

الولاية على الوقف وأثرها في المحافظة عليه

إعداد

د. عبدالعزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان
قسم الفقه - كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا
مضلل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا
شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً ، أما بعد .

فإن الشريعة الإسلامية شريعة كاملة شاملة ، جاءت وافية بكل ما
يحتاج إليه البشر مجتمعات وأفراداً ، وبما يحقق السعادة والفلاح في
الدنيا والآخرة ، وبما يواكب الحاجة في كل زمان ومكان .

ومن أبرز ما اهتمت به الشريعة الإسلامية أمر التكافل الاجتماعي
بين أفراد المجتمع المسلم ، والوقف من أبرز مقومات ذلك ، وتمتد
فائدته في حال حياة الواقف وبعد وفاته مادامت العين الموقوفة يمكن
الانتفاع بها بذاتها أو بنقلها واستبدالها ، هذا بالإضافة إلى الأجر
العظيم المستمر الذي يكتبه الله - عز وجل - للواقف .

فلهذا وغيره من المنافع تعيّن الاهتمام بأمور الأوقاف ابتداءً
واستمراراً ، والمحافظة على أعيانها وغلاتها من التعدي والإتلاف ،
ويتحقق ذلك بالاهتمام بأمر الولاية عليها ، فلا يولّى النظر عليها إلا
من تتوافر فيه الشروط المطلوبة ، ويتحقق به المقصود .

وهذا ما أردت بيانه في هذا البحث ، وأسأل الله أن ينفعني
وإخواني المسلمين به وأن يكون وافياً بالمطلوب .

منهج البحث :

سلكتُ في هذا البحث المنهج العلمي المتعارف عليه لدى الباحثين ، وقد اقتصرْتُ على أقوال أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة (الحنفي ، والمالكي ، والشافعي ، والحنبلي) ، ورتبتُ الأقوال حسب القوة فيما ظهر لي ، فقدَّمْتُ القول القوي وأخَّرْتُ الضعيف ، أما داخل القول الواحد فرتبْتُها ترتيباً زمنياً فقدَّمْتُ المذهب الحنفي ، ثم المالكي ، ثم الشافعي ، ثم الحنبلي ، واعتمدتُ في توثيق الأقوال على أمهات الكتب في كل مذهب ، ثم ذكرتُ الأدلة مرتبة حسب ترتيب الأقوال ، مقدِّماً الأدلة من الكتاب ، ثم من السنة ، ثم من آثار الصحابة ، ثم من المعقول ، وقد عزوتُ الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله - عز وجل - ، وخرَّجْتُ الأحاديث والآثار من كتب السنة والآثار المعروفة ، مع الاقتصار على الصحيحين أو أحدهما لما ورد فيهما أو في أحدهما ونقل الحكم على ما ورد في غيرهما ، وأتبعْتُ كل دليل بما يتعلق به توجيه الاستدلال ، والمناقشة والإجابة عليها إن وجدت ، وترجمتُ لغير الخلفاء الأربعة والأئمة الأربعة والمعاصرين من الأعلام ، وفسَّرتُ الغريب من الألفاظ ، ثم رجَّحتُ ما ظهر لي رجحانه معتمداً على قوة الأدلة ، وقواعد الشريعة العامة .

وقد أُعْبِرْتُ عن الولاية بالنظر جرياً على عادة عامة الفقهاء .

مخطط البحث :

قسَّمتُ البحث إلى سبعة مباحث ، وهي كما يلي :

المبحث الأول : تعريف الولاية ، والوقف ، وحكم التولية عليه ، وشروط الوالي .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الولاية ، والوقف .

وفيه مسألان :

الأولى : تعريف الولاية .

الثانية : تعريف الوقف .

المطلب الثاني : حكم التولية على الوقف .

المطلب الثالث : شروط الوالي على الوقف .

الشرط الأول : البلوغ .

الشرط الثاني : العقل .

الشرط الثالث : القوة والقدرة على القيام بشؤون الوقف .

الشرط الرابع : الإسلام .

الشرط الخامس : العدالة .

الشرط السادس : الحرية .

المبحث الثاني : وظيفة الوالي على الوقف .

المبحث الثالث : أقسام الولاية على الوقف .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الولاية الأصلية .

وفيه أربع مسائل :

الأولى : حق الواقف في الولاية الأصلية على وقفه .

الثانية : حق الموقوف عليه في الولاية الأصلية على الوقف .

الثالثة : حق الحاكم في الولاية الأصلية على الوقف .

الرابعة : حق الحاكم في التصرف مع وجود الناظر الخاص .

المطلب الثاني : الولاية الفرعية .

وفيه ثلاث مسائل :

الأولى : النظر على الوقف بالتعيين .

وتحتها ثلاثة فروع :

الفرع الأول : حق الواقف في تعيين ناظر الوقف .

الفرع الثاني : حق الموقوف عليه في تعيين ناظر الوقف .

الفرع الثالث : حق الحاكم في تعيين ناظر الوقف .

الثانية : التوكيل في النظر على الوقف .

الثالثة : تفويض الولاية على الوقف .

المطلب الثالث : ولاية الوزارات المعنية بشؤون الأوقاف في وقتنا

الحاضر على الوقف .

المبحث الرابع : الأجرة على النظر على الوقف .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حكم أخذ الأجرة على النظر على الوقف .

المطلب الثاني : مقدار أجرة ناظر الوقف .

المطلب الثالث : الجهة التي تُصرف منها أجرة ناظر الوقف .

المبحث الخامس : محاسبة الوالي على الوقف .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المحاسبة ، وبيان مشروعيتها .

المطلب الثاني : الأصل في مشروعية محاسبة ناظر الوقف .

المطلب الثالث : الفائدة من محاسبة ناظر الوقف .

المطلب الرابع : أقوال الفقهاء في محاسبة ناظر الوقف .

المبحث السادس : عزل الوالي على الوقف .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : عزل الناظر نفسه .

المطلب الثاني : عزل الواقف منصوبه من نظارة الوقف .

المطلب الثالث : عزل الحاكم ناظر الوقف المولّى من قبل الواقف .

المطلب الرابع : عزل الحاكم ناظر الوقف المولّى من قبله .

المطلب الخامس : عزل الحاكم منصوب حاكم آخر .

المبحث السابع : أثر الولاية في المحافظة على الوقف .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج .

وقد حرصتُ على الاستيفاء في هذا البحث قدر الإمكان ، وهو عمل بشري قابل للنقص والخطأ ، وأرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ فيه للصواب ، وأسأل الله أن ينفعني وإخواني المسلمين به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

المبحث الأول : تعريف الولاية ، والوقف ، وحكم التولية عليه ، وشروط الوالي .

وتحتة ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الولاية ، والوقف .

المطلب الثاني : حكم التولية على الوقف .

المطلب الثالث : شروط الوالي على الوقف .

المطلب الأول : تعريف الولاية ، والوقف .

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : تعريف الولاية .

المسألة الثانية : تعريف الوقف .

المسألة الأولى : تعريف الولاية .

تعريف الولاية لغة :

الولاية : بالكسر مصدر الولي^(١) ، والوليّ : مأخوذ من الولي ، وهو القرب ؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم : " لِيَلِنِيْ مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ " ^(٢) ، أي : ليقاربني^(٣) .

(١) ينظر : المغرب ٣٧٢/٢ ، وأنيس الفقهاء ص (١٤٨) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف ٣٢٣/١ ، الحديث رقم (٤٣٢) .

(٣) ينظر : حلية الفقهاء ص (١٦٥) .

قال في الصحاح : " الولي : القرب والدنو ، يُقال : تباعد بعد ولي " ^(١) .

وقال في المغرب : " يُقال : ولي الأمر وتولاه : إذا فعله بنفسه ، والتولية : أن تجعله والياً " ^(٢) .

وكل من ولي أمر واحد فهو وليّه ، ومنه : وليّ اليتيم أو القَتيل : مالك أمرهما ، ووالي البلد : ناظر أمور أهله ^(٣) .
والولاية - بالفتح - : النصرة والمحبة ^(٤) .

تعريف الولاية في الشرع :

الولاية بمعناها العام في الشرع : تنفيذ القول على الغير ، شاء الغير أو أبى ^(٥) .

وقال الدكتور أحمد الخطيب : " هي حق قرره الشرع الإسلامي لشخص معيّن ، ملّكه بمقتضاه سلطة شرعية تكفل رعاية المولّى عليه ورعاية شؤونّه " ^(٦) .

أما الولاية على الوقف فهي : سلطة شرعية تجعل لمن ثبتت له

(١) الصحاح ، مادة : " ولي " .

(٢) المغرب ٣٧٢ / ٢ .

(٣) ينظر : أنيس الفقهاء ص (٢٦٣) .

(٤) ينظر : المغرب ٣٧٢ / ٢ ، وأنيس الفقهاء ص (١٤٨ ، ٢٦٣) .

(٥) ينظر : التعريفات ص (٢٥٤) .

(٦) الوقف والوصايا ص (١٥٩) .

القدرة على وضع يده عليه ، وإدارة شؤونه من استغلال ، وعمارة ،
وصرف الربح إلى المستحقين^(١) .

والشخص الذي يثبت له هذا الحق يُسمَّى متولي الوقف ، وناظر
الوقف ، وقيم الوقف^(٢) .

لكن قال الشيخ أحمد إبراهيم بك : " غير أنه إذا اشترط الواقف
ناظراً وقيماً على وقفه ، أو اشترط ناظراً ومتولياً فإنه ينبغي أن يحمل
الناظر على المشرف ، عملاً بقاعدة (التأسيس أولى من التأكيد) ، فيكون
للقيم أو للمتولي إدارة الوقف والقيام بشؤونه فعلاً تحت إشراف الناظر ،
وليس للناظر في هذه الحالة حق في التدخل الفعلي في العمل ؛ لأنه
مشرف فقط كالمشرف على الوصي " ^(٣) .

المسألة الثانية : تعريف الوقف :

تعريف الوقف في اللغة :

الوقف مصدر (وَقَفَ) ، ويأتي بمعنى الحبس ، والتسبيل ،
والمنع .

قال في معجم مقاييس اللغة : " الواو ، والقاف ، والفاء أصل
واحد ، يدلّ على تمكُّن في شيء ، ثم يقاس عليه " ^(٤) .

(١) ينظر : أحكام الوصايا والأوقاف لمحمد شلبي ص (٣٩٨) .

(٢) ينظر المرجع السابق ص ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٣) أحكام الوقف والمواثيق ص (٩٩) .

(٤) معجم مقاييس اللغة ، مادة " وقف " ١٣٥ / ٦ .

وقال في تهذيب اللغة : " وقيل للموقوف (وقف) تسمية بالمصدر ، ولذا جُمِعَ على (أوقاف) كوقت وأوقات " ^(١) .

وقال في اللسان : " والحبس : المنع ، وهو يدل على التأييد ، ويُقال : وقَّفَ فلانُ أرضه وقفاً مؤبداً ، إذا جعلها حبساً لا تباع ولا تورث " ^(٢) .

وقال في تحرير ألفاظ التنبيه : " الوقف ، والتَّحْبِيس ، والتَّسْبِيل بمعنى " ^(٣) .

وقال في المطلع : " يُقال : وقَّفَ الشيء وأوقفه ، وحبَّسه وأحبسه ، وسبَّله بمعنى واحد " ^(٤) .

تعريف الوقف في الشرع :

اختلفت وتعددت عبارات الفقهاء في تعريف الوقف في الشرع ^(٥) ، واختلف مضمونها في أكثر الأحيان تبعاً لاختلافهم في لزومه وعدم لزومه ، ومآل العين الموقوفة وغير ذلك ، كما اختلفت في التفصيل والإجمال ، وتضمنيه الشروط وعدمه ، ويطول الكلام بسردها مع

(١) تهذيب اللغة ، مادة " وقف " ٣٣٣/٩ .

(٢) لسان العرب ، مادة " أبد " ٦٩/٣ ، ومادة " حبس " ٤٤-٤٥/٦ .

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص (٢٣٧) .

(٤) المطلع ص (٢٨٥) .

(٥) ينظر في تعريف المذاهب : الهداية للمرغيناني ١٣/٣ ، وتبيين الحقائق ٣/٣٢٥ ، وفتح القدير ٦/٢٠٠ ، ومواهب الجليل ٦/١٨ ، والفواكه الدواني ٢/٢١١ ، والشرح الصغير للدردير ٢/٢٩٦ ، ونخفة المحتاج ٦/٢٣٥ ، والمغني ٨/١٨٤ ، والمبدع ٥/١٣١ .

شرحها ومناقشتها ، مما يخرج الأمر عن كونه مدخلاً للبحث وليس مقصوداً بذاته ، ولعلي أكتفي بما ظهر لي رجحانه من خلال استعراض لها ، وهو تعريف الشافعية ، والحنابلة ، حيث عرفوه بأنه :

تحبّيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته يصرف ريعه إلى جهة برّ تقريباً إلى الله - تعالى -^(١) .

وبعضهم يوجزه بترك بعض القيود فيقول: تحبّيس الأصل وتسبيل المنفعة^(٢) .

والمرجح لهذا التعريف مقارنته لنصّ النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : " حبّس أصله وسبّل ثمره " ^(٣) .

المطلب الثاني : حكم التولية على الوقف :

التولية على الوقف واجبة ؛ لأن في ترك الوقف بلا ناظر إضاعة له ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - نهى عن إضاعة المال ،

(١) ينظر : تحفة المحتاج ٢٣٥/٦ ، وتحرير ألفاظ التنبيه ص (٢٣٧) ، والتنقيح المشيع ص (١٨٥) ، والإقناع للحجاوي ٣/٢ .

(٢) ومنهم : أبو الخطاب في الهداية ٢٠٧/١ ، وابن قدامة في المغني ١٨٤/٨ ، وابن الجوزي في المذهب الأحمد ص (١١٨) وغيرهم .

(٣) أصل هذا الحديث في الصحيحين وغيرهما كما سيأتي - إن شاء الله - ، وقد أخرج هذه الرواية ابن خزيمة في صحيحه في أبواب الصدقات المحبسات - باب أول صدقة في الإسلام ١١٧/٤ ، الحديث رقم (٢٤٨٣) وصححها .

وذلك في قوله - صلى الله عليه وسلم -: " إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال " (١) .

فعلى ولاية الأمر أن ينصبوا نظاراً للأوقاف التي لا ناظر عليها إذا لم يستطيعوا النظر عليها بأنفسهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " الأموال الموقوفة ، على ولاية الأمر من الإمام والحاكم ونحوه إجراؤها على الشروط الصحيحة الموافقة لكتاب الله ، وإقامة العمال على ما ليس عليه عامل من جهة الناظر ، والعامل في عرف الشرع يدخل فيه الذي يسمى ناظراً ، ويدخل فيه غير الناظر لقبض المال ممن هو عليه صرفه ودفعه إلى من هو له ، لقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (٢) .

ونصب المستوفي الجامع للعمال المتفرقين بحسب الحاجة والمصلحة ، وقد يكون واجباً إذا لم تتم مصلحة قبض المال وصرفه إلا به ، فإنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " (٣) .

المطلب الثالث : شروط الوالي على الوقف .

الشرط الأول : البلوغ .

الشرط الثاني : العقل .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة - باب قوله - تعالى - : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ ١ / ١٣١ ، ومسلم في كتاب الأقضية - باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة الحديث رقم (١٧١٥) .

(٢) سورة النساء ، الآية رقم (٥٨) .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣ / ٨٦ .

الشرط الثالث : القوة والقدرة على القيام بشؤون الوقف .

الشرط الرابع : الإسلام .

الشرط الخامس : العدالة .

الشرط السادس : الحرية .

شروط الوالي على الوقف .

اشتراط الفقهاء في المتولي على الوقف عدة شروط ، وهي كما يلي :

الشرط الأول : البلوغ .

وهذا الشرط اتفق عليه أصحاب المذاهب الأربعة ، حيث قال به الحنفية^(١) ، والمالكية^(٢) ، والشافعية^(٣) ، والحنابلة^(٤) .

فعلى هذا لو أسند الراقف النظر إلى صغير ، أو كان الموقوف عليه صغيراً ولم يعين النواقف ناظراً مُنْعَ الصغير من مباشرة النظر على الوقف ، وقام وليه مقامه في النظر على الوقف .

وقال بعض الفقهاء : إن الإسناد إلى الصغير لا يصح بحال ، لا على سبيل الاستقلال بالنظر ، ولا على سبيل المشاركة لغيره^(٥) .

(١) ينظر : الإسعاف ص (٥٦) ، والبحر الرائق ٥ / ٢٤٤ ، وحاشية ابن عابدين ٤ / ٣٨١ .

(٢) ينظر : البيان والتحصيل ١٢ / ٢٥٦ ، ومواهب الجليل ٦ / ٣٧ ، ٣٨ ، وفتاوى ابن رشد ١ / ٣٥٩ .

(٣) ينظر : فتاوى ابن الصلاح ١ / ٣٨٧ .

(٤) ينظر : الشرح الكبير لابن قدامة ٦ / ٢١٤ ، والإنصاف ٧ / ٦٦ ، وكشاف القناع ٤ / ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ونيل المآرب ٢ / ٢٠ .

(٥) ينظر : منحة الخالق على البحر الرائق ٥ / ٢٤٤ .

دليل هذا الشرط :

قياس نظر الصغير على الوقف على نظره على ملكه المطلق بطريق الأولى ، وذلك أن الصغير إذا مُنِعَ من نظره في ملكه المطلق ، فَلَا يُمنع من النظر على الوقف من باب أولى^(١) .

الشرط الثاني : العقل .

وهذا الشرط اتفق عليه أصحاب المذاهب الأربعة أيضاً ، حيث قال به الحنفية^(٢) ، والمالكية^(٣) ، والشافعية^(٤) ، والحنابلة^(٥) .

فعلى هذا لا تصح تولية المجنون نظارة الوقف .

دليل هذا الشرط :

دليل هذا الشرط هو نفس دليل الشرط السابق ، وهو: قياس نظر المجنون على الوقف على نظره على ملكه بطريق الأولى ، وذلك أن المجنون إذا مُنِعَ من نظره في ملكه المطلق ، فَلَا يُمنع من النظر في الوقف أولى^(٦) .

(١) ينظر : كشف القناع ٢٩٨/٤ ، ومطالب أولي النهى ٣٢٨/٤ ، ونيل المآرب ٢/٢٠ ، وأحكام الوقف للكييسي ١٦٣/٢ .

(٢) ينظر : البحر الرائق ٢٤٤/٥ ، وحاشية ابن عابدين ٣٨١/٤ ، والفتاوى الهندية ٤٠٨/٢ .

(٣) ينظر : مواهب الجليل ٣٧/٦ ، وفتاوى ابن رشد ٣٥٩/١ .

(٤) ينظر : فتاوى ابن الصلاح ٣٨٧/١ ، وتيسير الوقوف (٥١ أ) .

(٥) ينظر : المغني ٢٣٧/٨ ، وكشف المخدرات ٤٧/٢ ، وكشف القناع ٢٩٨/٤ ، ٣٠١ .

(٦) ينظر : كشف القناع ٩٨/٤ ، ومطالب أولي النهى ٣٢٨/٤ .

الشرط الثالث : القوة والقدرة على القيام بشؤون الوقف .

وهذا الشرط قال به عامة الفقهاء ، فقد قال به الحنفية^(١) ،
والمالكية^(٢) ، والشافعية^(٣) ، والحنابلة^(٤) .

وللشافعية فيه وجه ضعيف بعدم اشتراط هذا الشرط^(٥) .

الأدلة على هذا الشرط :

١ - أن الله - تعالى - أمرنا بحراسة أموالنا من أن تبذر وتنفق في غير وجهها ، فلا نؤتيها إلا من توافرت فيه الكفاية في التصرف والخبرة به^(٦) .

ولذلك يقول - تعالى - : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾^(٧) .

٢ - أن الولاية مقيدة بشرط النظر ، وليس من النظر تولية العاجز ؛ لأن المقصود لا يحصل به^(٨) ، وذلك أن مراعاة حفظ الوقف مطلوبة

(١) ينظر : الإسعاف ص (٥٣) ، والبحر الرائق ٥ / ٢٤٤ ، وحاشية ابن عابدين ٤ / ٣٨٠ ، لكنهم يجعلونه شرط أولوية لا شرط صحة .

(٢) ينظر : مواهب الجليل ٦ / ٣٧ ، وفتاوى ابن رشد ١ / ٣٥٨ ، ٣٦١ .

(٣) ينظر : روضة الطالبين ٥ / ٣٤٧ ، وتحفة المحتاج ٦ / ٢٨٨ .

(٤) ينظر : الإنصاف ٧ / ٦٦ ، وكشف المخدرات ٢ / ٤٧ ، ومطالب أولي النهى ٤ / ٣٢٨ ، ونيل المآرب ٢ / ٢٠ .

(٥) ينظر : الابتهاج / ٤ ق ١٧١ ب .

(٦) ينظر : فتاوى ابن رشد ١ / ٣٥٨ .

(٧) سورة النساء ، الآية (٥) .

(٨) ينظر : الإسعاف ص (٤١) ، والبحر الرائق ٥ / ٢٤٤ ، وحاشية ابن عابدين ٤ / ٣٨٠ .

شريعاً ، وإن لم يكن الناظر متصفاً بهذه الصفة لم يمكنه مراعاة حفظ الوقف ^(١) .

الشرط الرابع : الإسلام ، فيما وقف على مسلم أو جهة إسلامية .

وهذا من شروط الولاية على الوقف التي اختلف الفقهاء فيها ، وذلك على قولين :

القول الأول : أن الإسلام شرط لصحة الولاية على الوقف .

فلا يؤلّى غير مسلم على ما وقف على مسلم أو جهة إسلامية عامة ، كالمساجد ، والمدارس ونحوها .

وهذا هو قول جمهور الفقهاء ، حيث قال به المالكية ^(٢) ، والشافعية ^(٣) ، والحنابلة ^(٤) .

القول الثاني : أن الإسلام ليس شرطاً لصحة الولاية على الوقف .

وهذا هو قول الحنفية ^(٥) .

(١) ينظر : كشف القناع ٢٩٩/٤ ، ومطالب أولي النهى ٣٢٩/٤ ، ونيل المآرب ٢٠/٢ .

(٢) ينظر : مواهب الجليل والتاج والإكليل بهامشه ٣٧/٦ .

(٣) ينظر : فتاوى ابن الصلاح ٣٨٧/١ ، وتيسير الوقوف (ق ٤٦ ب) ، (ق ٥١ أ ، ٢٠٠ ب) .

(٤) ينظر : الإنصاف ٦٦/٧ ، وكشف المخدرات ٤٧/٢ ، ومطالب أولي النهى ٤/٣٢٧ .

(٥) ينظر : الإيساعف ص (٥٦) ، والبحر الرائق ٢٤٥/٥ ، والفتاوى الهندية ٤٠٨/٢ ، وحاشية ابن عابدين ٣٨١/٤ .

قال ابن عابدين^(١) : "ويشترط للصحة بلوغه وعقله ، لا حرية وإسلامه"^(٢) .

الأدلة :

أدلة أصحاب القول الأول :

استدل أصحاب هذا القول بما يلي :

أولاً : قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾^(٣) .

وتولية الكافر النظر على ما وقف على مسلم أو جهة إسلامية عامة داخلية في جملة ما نفاه الله - سبحانه وتعالى - ، ومنع وقوعه^(٤) .

ثانياً : قول الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾^(٥) .

(١) هو : محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي ، الحنفي ، فقيه الديار الشامية ، وإمام الحنفية في عصره ، ألف مؤلفات منها : حاشية رد المحتار على الدر المختار ، المعروف بحاشية ابن عابدين ، والرحيق المختوم ، توفي سنة ١٢٥٢ هـ .

ينظر : الأعلام ٤٢ / ٦ ، ومعجم المؤلفين ٧٧ / ٩ .

(٢) حاشية ابن عابدين ٣٨١ / ٤ .

(٣) سورة النساء ، الآية (١٤١) .

(٤) ينظر : كشف القناع ٢٩٨ / ٤ ، ومطالب أولي النهى ٣٢٧ / ٤ .

(٥) سورة المائدة ، الآية (٥١) .

فكل ولاية من ولاية المسلمين نهى الله - سبحانه وتعالى - أن يتخذ فيها يهودي أو نصراني ، مما يدل بمفهومه على أنه لا يولّى فيها إلا مسلم^(١) .

دليل أصحاب القول الثاني :

لم يورد الحنفية دليلاً لقولهم ، واكتفوا بالشروط التي ذكروها للولاية كالبلوغ ، والعقل ، والأمانة ، والقدرة على القيام بشؤون الوقف .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل باشتراط الإسلام لصحة الولاية على الوقف ؛ لقوة ما استدلوأ به ، ولما في تولية الكافر على أوقاف المسلمين من مفسد كثيرة : منها ما يرجع على ذات الوقف ، ومنها ما يرجع على الموقوف عليه ، ومنها ما يرجع على عامة المسلمين .

أما ما يرجع على ذات الوقف فلا يخفى أن الكافر لا يحب إعلاء كلمة الله ، فمتى ما كان الوقف مقصوداً به إعلاء كلمة الله ، كأن يكون موقوفاً على الثغور والجهاد في سبيل الله ، فإن الكافر المتولي سيعمل ما وسعه الحال على تعطيل الوقف أو تدميره ، وكذلك الحال لو كان الوقف مسجداً أو دار علم للمسلمين .

(١) ينظر : تيسير الوقوف (ق ٤٦ ب) .

وأما ما يرجع على الموقوف عليهم فإن نَصَبَ ناظر كافر على وقفهم قد يدفعهم إلى محاولة كسب وده ، وربما أدى بهم ذلك إلى الخنوع له والخضوع لما يريد منهم .

وأما ما يرجع على عامة المسلمين فهي تمكن الكفار في بلاد المسلمين وقوة شوكتهم ، واتساع سلطانهم ، وبسط نفوذهم بحجة القيام بواجبهم تجاه أوقاف المسلمين ، وهذا أمر لا يخفى على أحد .
الشرط الخامس : العدالة .

وهذا الشرط اختلف الفقهاء فيه على أربعة أقوال :

القول الأول : أن العدالة شرط لصحة الولاية على الوقف مطلقاً دون تفريق بين الموقوف عليه ، ومنصوب الواقف وغيرهما .
وبهذا قال بعض الحنفية ^(١) ، وهو قول الشافعية ^(٢) .

القول الثاني : أن العدالة في ناظر الوقف شرط أولوية ، لا شرط صحة .

وهذا قول أكثر الحنفية ^(٣) .

القول الثالث :

أن العدالة شرط في صحة ولاية الوقف ما لم يكن الناظر هو الموقوف عليه ، أو منصوباً من قبل الواقف .

(١) ينظر : فتح القدير ٢٣١/٦ ، والإسعاف ص (٥٣) ، والفتاوى الهندية ٤٠٨/٢ .

(٢) ينظر : فتاوى ابن الصلاح ٣٨٧/١ ، وروضة الطالين ٣٤٧/٥ .

(٣) ينظر : البحر الرائق ٢٤٤/٥ ، وحاشية ابن عابدين ٣٨٠/٤ .

وهذا هو قول المالكية ^(١) ، وبه قال الحنابلة ^(٢) .

القول الرابع :

أن العدالة ليست شرطاً لولاية الوقف إذا كان على معينين راشدين .

وهذا قول ضعيف للشافعية ^(٣) .

الأدلة : دليل أصحاب القول الأول :

أن مقصد الوقف هو استمرار المنفعة ، وجريان الصدقة على الدوام ، وولاية الأوقاف مقيدة بشرط النظر ، وليس من النظر تولية الخائن ؛ لأنه يخل بهذا المقصود ، وربما أدى إلى هلاك الوقف ، وتعطل نفعه ^(٤) .

دليل أصحاب القول الثاني :

قياس الناظر على القاضي بطريق الأولى ، ذلك أن القضاء أشرف من التولية ، ويحتاط فيه أكثر من التولية ، والعدالة فيه شرط أولوية فيصح تقليد الفاسق القضاء ، وإذا فسق لا ينعزل ، فكذا ناظر الوقف ^(٥) .

(١) ينظر : البيان والتحصيل ٢٢٣/١٢ ، ومواهب الجليل والتاج والإكليل بهامشه ٦/ ٣٧ ، وحاشية الدسوقي ٨٨/٤ ، إلا أنهم توسعوا فأجازوا ولاية الفاسق إذا رضي به الموقوف عليهم .

(٢) ينظر : الشرح الكبير لابن قدامة ٢١٣/٦ ، والإنصاف ٦٧/٧ ، ودقائق أولي النهى ٥٠٤/٢ ، ونيل المآرب ٢٠/٢ .

(٣) ينظر : روضة الطالبين ٣٤٧/٥ .

(٤) ينظر : الإسعاف ص (٥٣) ، ومحاضرات في الوقف لمحمد أبوزهرة ص (٣٣١) .

(٥) ينظر : البحر الرائق ٢٤٤/٥ .

مناقشة الدليل :

نوقش بعدم الموافقة في كون العدالة لا تشترط في صحة تولية القاضي ، بل لا يصح تولية القاضي إلا إذا كان عدلاً ، فلا يجوز تولية الفاسق ؛ لعموم قوله- تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾^(١) ، فأمر- تبارك وتعالى- بالتبين عند قول الفاسق ، ولا يجوز أن يكون الحاكم ممن لا يقبل قوله ويجب التبين عند حكمه ، ولأن الفاسق لا يجوز أن يكون شاهداً ، فَلَئَلَا يَكُونُ قَاضِيًا أُولَى^(٢) .

دليل أصحاب القول الثالث :

استدل أصحاب هذا القول على عدم اشتراط العدالة في الناظر إذا كان موقوفاً عليه أو منصوباً من قبل الواقف بأن العدالة إنما اشترطت لحفظ حق الموقوف عليه ، فإذا كان الناظر هو الموقوف عليه فلا حاجة إلى اشتراطها ؛ لأنه ينظر لنفسه ، فكان له ذلك ، كما في ملكه المطلق ، أما إذا كان منصوباً من قبل الواقف فلا تشترط فيه العدالة وضم إلى الفاسق عدل ؛ لأن في إبقائه تحقيقاً لشرط الواقف ، ويضم إليه عدل حفظاً للموقف^(٣) .

(١) سورة الحجرات ، الآية رقم (٦) .

(٢) ينظر : المغني ٢٣٧/٨ .

(٣) ينظر : المغني ٢٣٧/٨ ، وكشاف القناع ٢٩٩/٤ .

مناقشة الدليل :

نوقش بأن ما ذكره دليلاً على صحة تولية الفاسق إذا كان موقوفاً عليه لا يكفي ، وذلك لأن وظيفة ناظر الوقف لا تقتصر على رعاية منافع العين الموقوفة ، وإنما حفظ عين الوقف والقيام بشؤونها ، وحفظ العين لا تخص الموقوف عليه ، فإذا لم تتوافر فيه العدالة لم يصح توليته نظارة الوقف ؛ لاحتمال أن يؤدي ذلك إلى دمار عين الوقف ، فيلحق الضرر واقف العين بتوقف جريان الصدقة ، كما يلحق الضرر ما يأتي من البطون الموقوف عليها ، فالقول إن الموقوف عليه إذا كان ناظراً فهو ينظر لنفسه غير دقيق حتى تصحح ولايته رغم فسقه ، وإنما نظره شامل لحقه ، وحق الواقف ، وحق ما يأتي من البطون .

وأما الاحتجاج على صحة تولية غير العدل إذا كان منصوباً من قبل الواقف بتحقيق شرط الواقف فإن تحقيق شرط الواقف ومراعاته إنما يكون إذا لم يخالف الشرع ، أما إذا خالف مقتضيات الشرع فلا يجوز العمل به اتفاقاً^(١) .

دليل أصحاب القول الرابع :

أن الموقوف عليهم إذا كانوا راشدين لا يُمكنون الناظر من الخيانة ، فمتى ما رأوا منه شيئاً من ذلك حملوه على السداد^(٢) .

(١) التصرف في الوقف ٢/ ٥٨٤ - ٥٨٥ .

(٢) ينظر : روضة الطالبين ٥/ ٣٤٧ .

مناقشة الدليل :

نوقش بأنه ليس من لازم كون الموقوف عليه معيناً رشيداً ألا يقع من ناظر وقفه خيانة ، كما أنه ليس كل من وقع عليه ظلم دفعه ، والواقع يشهد لذلك ، فكم من أوقاف أكلها النظار عليها والموقوف عليه حاضراً رشيداً ، بحجة عدم الرغبة في الخوض في المشاكل ، أو أن ما يأتيه من ريع الوقف لا يساوي تعطله في متابعة لناظر ، وهذا أمر واضح لا يخفى^(١) .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل بأن العدالة شرط لصحة الوقف مطلقاً ؛ لقوة ما استدلوا به ، ولأن فيه حماية للوقف من الضياع ، بخلاف الأقوال الأخرى ، ومراعاة جانب الوقف أهم من إبقاء ولاية الفاسق عليه ، وإن كان موقوفاً عليه ، أو منصوباً من قبل الواقف^(٢) .

الشرط السادس : الحرية .

وهي شرط عند الشافعية فقط^(٣) .

أما الحنفية فإنهم نصوا على عدم اعتبار الحرية في نظارة الوقف^(٤) .

(١) ينظر : التصرف في الوقف ٥٨٦/٢ .

(٢) ينظر : المغني ٢٣٨/٨ ، وكشاف القناع ٢٩٩/٤ .

(٣) ينظر : فتاوى ابن الصلاح ٣٨٧/١ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ص (٢٤٧) - (٢٤٨ ، ٢٥٤) .

(٤) ينظر : البحر الرائق ٥/٢٤٥ ، والفتاوى الهندية ٤٠٨/٢ ، وحاشية ابن عابدين ٣٨١/٤ .

قال ابن عابدين : "ويشترط للصحة بلوغه وعقله ، لا حرته وإسلامه" ^(١) .

وأما المالكية ، والحنابلة فلم يتعرضوا لذكر الحرية عند سياقهم شروط ولاية الوقف مما يدل على أنهم لا يرونها شرطاً في ذلك ، والله أعلم ^(٢) .

- أما الذكورة ، والبصر فليس من شروط صحة النظارة على الوقف ^(٣) ، فيجوز أن تتولى المرأة نظارة الوقف ؛ لما ثبت أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أوصى بالنظر إلى ابنته حفصة ^(٤) - رضي الله عنها ^(٥) ، وكذلك يجوز أن يتولى الأعمى نظارة الوقف .

(١) حاشية ابن عابدين ٣٨١ / ٤ .

(٢) ينظر : مواهب الجليل وبهامشه التاج ٣٧/٦ ، وكشاف القناع ٢٩٨/٤-٢٩٩ ، والتنقيح المشيع ص (١٨٧) .

(٣) ينظر : الإسعاف ص (٥٣) ، والفتاوى الهندية ٤٠٨/٢ ، ومواهب الجليل ٦/٣٨ ، وحاشية القليوبي ١٠٩/٣ ، وكشف المخدرات ٤٧/٢ .

(٤) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنها وعنه -، كانت من المهاجرات ، وكانت قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - تحت خنيس السهمي ، فلما توفي عرضها عمر على أبي بكر وعثمان فلم يقبلا ، ثم خطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتزوجها ، توفيت حين بايع الحسن معاوية سنة ٤ هـ ، وقيل غير ذلك .

ينظر : طبقات ابن سعد ٨/٨١ ، وأسد الغابة ٥/٤٢٥ .

(٥) أصل هذا الحديث في الصحيحين كما سيأتي ، وقد أخرج الوصية بالنظر إلى حفصة أبو داود في سننه في كتاب الوصايا - باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف ٣/١١٧ ، الحديث رقم (٢٨٧٩) ، وسكت عنه ، والبيهقي في سننه الكبرى في كتاب الوقف - باب الصدقات المحرمات ٦/١٦٠ .

المبحث الثاني : وظيفة الوالي على الوقف :

اتفق أصحاب المذاهب الأربعة - الحنفية ^(١) ، والمالكية ^(٢) ، والشافعية ^(٣) ، والحنابلة ^(٤) - على أن وظيفة الوالي على الوقف هي حفظ عين الوقف ، ورعاية منافعها ، لكن بعضهم أشار إلى ذلك دون تفصيل ، وبعضهم فصل في ذلك .

وعلى كل حال فإن وظيفة الوالي على الوقف حفظ عين الوقف ، والقيام بشؤونها ، وتنفيذ شرط واقفها ، وطلب الحظ لها ، وكل هذا يكون بحماية العين عن الهلاك أو التعطل ، وصيانتها ، وعمارتها ، ورعاية غلتها بالتأجير والزراعة ونحوها ، والاجتهاد في تنميتها ، وتحصيل الغلة وتوزيعها على مستحقيها ، وشراء ما شرطه الواقف من ريعه كطعام وشراب ولباس ومركب ونحوه ، وجعله حيث شرطه الواقف ، وكذا يقوم الوالي بدفع كل ضرر متوقع عن عين الوقف ويخاصم فيه ، ويضع يده على الوقف ويعين في وظائفه ؛ لأن ذلك من مصالح الوقف .

ولا يُكَلَّف الوالي بالعمل بنفسه إلا مثل ما يفعله أمثاله ، ولا يجب عليه أن يعمل ما تعمله الأجراء والوكلاء ، لكن ينبغي له أن لا يقصر عما يفعله أمثاله ، وينبغي له أن يتحرى في تصرفاته النظر للوقف والغبطة ^(٥) .

(١) ينظر : أوقاف الخصاص ص (٣٤٥) ، والإسعاف ص (٥٨-٥٧) ، وفتح القدير ٢٤٢ / ٦ .

(٢) ينظر : البيان والتحصيل ٢٦٨ / ١٢ .

(٣) ينظر : روضة الطالبين ٣٤٨ / ٥ ، ومغني المحتاج ٣٩٤ / ٢ .

(٤) ينظر : المبدع ٣٣٧ / ٥ ، ودقائق أولى النهى ٥٠٥ / ٢ ، ونيل المأرب ٢١ / ٢ .

(٥) ينظر : التصرف في الوقف ٥٦٨ / ٢ .

وإليك بعض أقوال الفقهاء في بيان ذلك :

قال الطرابلسي الحنفي ^(١) : " ليس له حدٌ معين ، وإنما هو على ما تعارفه الناس من الجعل عند عقده الوقف ؛ ليقوم بمصالحه من عمارة ، واستغلال ، وبيع غلات ، وصرف ما اجتمع عنده فيما شرطه الواقف ، ولا يكلف من العمل بنفسه إلا مثل ما يفعله أمثاله ، ولا ينبغي له أن يقصر عنه ، وأما ما تفعله الأجراء والوكلاء فليس ذلك بواجب عليه حتى لو جعل الولاية إلى امرأة ، وجعل لها أجراً معلوماً لا تكلف إلا مثل ما تفعله النساء عرفاً ، ولو نازع أهل الوقف القيم ، وقالوا للحاكم : إن الواقف إنما جعل له هذا في مقابلة العمل وهو لا يعمل شيئاً ، لا يكلفه الحاكم من العمل ما لا يفعله الولاية " ^(٢) .

وقال ابن رشد المالكي ^(٣) فيمن حبس على أولاده الصغار : " إن كانت الصدقة والحبس على صغار كلهم فحيازة أبيهم لهم حوز إذا

(١) هو إبراهيم بن موسى بن أبي بكر الطرابلسي ، الحنفي ، برهان الدين ، ولد في طرابلس الشام سنة ٨٥٣ هـ فتنسب إليها ، ثم انتقل إلى دمشق ، فتعلم فيها ، ثم انتقل إلى القاهرة ، له مؤلفات منها : الإسعاف في أحكام الأوقاف ، ومواهب الرحمن ، توفي سنة ٩٢٢ هـ .

ينظر : الأعلام ٧٦/١ ، ومعجم المؤلفين ١١٨/١ .

(٢) الإسعاف ص (٥٧-٥٨) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي ، المالكي (الجد) يكنى بأبي الوليد ، تفقه على أبي جعفر بن رزق وأبي عبدالله بن فرج وغيرهما حتى صار كبير فقهاء وقته في الأندلس والمغرب ، ولي قضاء قرطبة وإمام الجامع الكبير فيها ، وألف مؤلفات منها : البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل ، والمقدمات لأوائل كتب المدونة ، وتوفي سنة (٥٢٠ هـ) .

ينظر : الديباج المذهب ص (٢٧٨-٢٧٩) .

أشهد لهم وبّتل لهم صدقَتهم أو حُبَسَهم ، فكان هو القائم بأمرهم
والناظر لهم في كراء إن كان أو ثمرة أو ما تحتاج إليه الصدقات من
المرمة والإصلاح " (١) .

وقال النووي الشافعي (٢) : " وظيفة المتولي : العمارة والإجارة ،
وتحصيل الغلة ، وقسمتها على المستحقين ، وحفظ الأصول والغلات
على الاحتياط - هذا عند الإطلاق - ، ويجوز أن ينصب الواقف متولياً
لبعض الأمور دون بعض ، بأن يجعل إلى واحد العمارة وتحصيل
الغلة ، وإلى آخر حفظها وقسمتها على المستحقين ، أو بشرط لواحد
الحفظ واليد ، ولآخر التصرف " (٣) .

وقال المرداوي الحنبلي (٤) : " وظيفة الناظر : حفظ الوقف
والعمارة والإيجار والزراعة والمخاصمة فيه وتحصيل ريعه من تأجيرهِ أو

(١) البيان والتحصيل ١٢/٢٦٨ .

(٢) هو يحيى بن شرف بن مري الحزامي ، النووي ، يكنى بأبي زكريا ، محيي
الدين ، ولد في نوى سنة ٦٣٠هـ ، وتعلّم في دمشق ، وأقام بها زمناً طويلاً ،
كان فقيهاً ، محدثاً ، يُعدُّ أستاذاً للتأخرين من الشافعية ، صنّف مصنفات كثيرة
ونقيسة منها : شرح صحيح مسلم ، والمجموع شرح المذهب ، توفي سنة
٦٧٦هـ . ينظر : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٠ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٥/١٦٥ .

(٣) روضة الطالبين ٥/٣٤٨ .

(٤) هو علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي ، ثم الدمشقي ، محرر المذهب
الحنبلي ومنقحه ، ولد في (مردا) قرب نابلس سنة ٨١٤هـ ، ونشأ بها ، ورحل
إلى القاهرة ، ثم دمشق ، وألّف مؤلفات كثيرة منها : الإنصاف في معرفة
الراجح من الخلاف ، والتنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع ، توفي سنة
(٨٨٥هـ) .

ينظر : الجوهر المنضد ص (٩٩) ، والسحب الوابلة ٢/٧٣٩ .

زرعه أو ثمره ، والاجتهاد في تنميته ، وصرفه في جهاته من عمارة وإصلاح ، وإعطاء مستحق ونحو ذلك ، وله وضع يده عليه ، وعلى الأصل ، ولكن إذا شرط التصرف له ، واليد لغيره ، أو عمارته إلى واحد ، وتحصيل ريعه إلى آخر فعلى ما شرط ، قاله الحارثي ^(١) « (٢) » .

-
- (١) هو مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي ، البغدادي ، ثم المصري ، سعد الدين ، ولد سنة ٦٥٣ هـ ، وسمع من النجيب الحراني ، وابن علاّف ، وغيرهما ، كان فقيهاً ، مناظراً ، مفتياً ، عالماً بالحديث وفنونه ، شرح بعض سنن أبي داود ، وشرح قطعة من "المقنع" من العارية إلى آخر الوصايا ، وتوفي سنة ٧١١ هـ .
ينظر : الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٢ ، والمقصد الأرشد ٣/ ٢٩ .
- (٢) مطالب أولي النهى ٧/ ٦٧ .

المبحث الثالث : أقسام الولاية على الوقف :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الولاية الأصلية على الوقف .

المطلب الثاني : الولاية الفرعية على الوقف .

المطلب الثالث : ولاية الوزارات المعنية بشؤون الأوقاف على الوقف ^(١) .

المطلب الأول : الولاية الأصلية على الوقف ^(٢) :

وفيه ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : حق الواقف في الولاية الأصلية على وقفه .

المسألة الثانية : حق الموقوف عليه في الولاية الأصلية على الوقف .

المسألة الثالثة : حق الحاكم في الولاية الأصلية على الوقف .

المسألة الأولى : حق الواقف في الولاية الأصلية على وقفه :

اختلف الفقهاء في ثبوت حق الواقف في الولاية الأصلية على وقفه ، وذلك على قولين :

(١) أفردت ذلك بمطلب مستقل عن القسمين السابقين ؛ لأن الذي فهمته من خلال الكلام عليه أن البعض يعتبر ولاية الوزارات المعنية بشؤون الأوقاف على الأوقاف الخيرية العامة التي ليس لها ناظر خاص في حكم الأصلية ، فتتولاها مباشرة ودون تفويض ، والبعض الآخر يعتبرها في حكم الفرعية على اعتبار أنها تنوب عن القاضي في النظر على هذا النوع من الأوقاف ، والله أعلم .

(٢) وهي التي تثبت لتمتولي الوقف أصالة دون اشتراط أو تعيين .

القول الأول : أن للواقف الحق في الولاية الأصلية على وقفه .

وبهذا قال أبو يوسف ^(١) وغيره من الحنفية ^(٢) ، وبه قال المالكية ^(٣) وهو قول لبعض الشافعية ^(٤) ، وبعض الحنابلة ^(٥) .

القول الثاني : أن الولاية الأصلية على الوقف لا تثبت للواقف .

وبهذا قال أبو حنيفة ومحمد بن الحسن ^(٦) من أصحابه ^(٧) ، وهو المذهب عند الشافعية ^(٨) ، وبه قال أكثر الحنابلة ^(٩) .

(١) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري ، لزم أباحنيفة وأخذ عنه كثيراً ، وقام بنشر مذهبه ، وصار من أجل الفقهاء المجتهدين ، ولي قضاء بغداد في ولاية الرشيد ، وهو أول من صنف على مذهب أبي حنيفة ، ومن مصنفاته الخراج ، والنوادر ، توفي سنة ١٨٢ هـ .

الجواهر المضية ٣/ ٦١١ ، والفوائد البهية ص (٢٢٥) .

(٢) ينظر : بدائع الصنائع ٦/ ٢١٩ ، ووقف هلال ص (١٠١) ، والإسعاف ص (٥٣) ، والفتاوى الهندية ٢/ ٤٠٨ ، وفتاوى قاضيخان ٣/ ٢٩٥ .

(٣) ينظر : البيان والتحصيل ١٢/ ٢٤٤ ، والكافي لابن عبد البر ٢/ ١٠١٧ ، و مواهب الجليل ٦/ ٣٧ ، والتاج والإكليل بهامشه ٦/ ٢٣ ، وفيهما تحقيق لقولهم .

(٤) ينظر : حلية العلماء للقفال ٦/ ٢٢ ، والحاوي للماوردي ٩/ ٣٩٧ ، وروضة الطالبين ٥/ ٣٤٧ ، والوجيز ١/ ٢٤٨ .

(٥) ينظر : الإنصاف ٧/ ٤٣ .

(٦) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء ، صحب أباحنيفة وأخذ عنه وعن أبي يوسف كثيراً ، وقام بنشر المذهب الحنفي ، ولأه الرشيد قضاء بغداد بعد أبي يوسف ، وصنف مصنفات منها: الجامع الكبير ، والصغير ، والسير الكبير ، والصغير ، وتوفي سنة ١٨٩ هـ .

ينظر : الجواهر المضية ٣/ ١٢٢ ، والفوائد البهية ص (١٦٣) .

(٧) ينظر : بدائع الصنائع ٦/ ٢٢٠-٢١٩ ، وتبيين الحقائق ٣/ ٣٢٩ ، وفتح القدير ٦/ ٢٣١ ، وفتاوى قاضيخان ٣/ ٢٩٥ .

(٨) ينظر : أسنى المطالب ٢/ ٤٧١ ، ومغني المحتاج ٢/ ٣٩٣ .

(٩) ينظر : منتهى الإرادات ٢/ ١٠-١١ ، والإقناع ٣/ ١٦ ، والروض الندي ص (٢٩٩) .

الأدلة :

أدلة أصحاب القول الأول :

استدل أصحاب هذا القول بعمل الصحابة - رضي الله عنهم - ،
والمعقول :

أولاً : عمل الصحابة :

أن الصحابة - رضي الله عنهم - كان يلون أوقافهم بأنفسهم حتى
توفوا .

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : " أخبرني غير واحد من آل
عمر وآل علي أن عمر ولي صدقته حتى مات ، وجعلها بعده إلى
حفصة ، وولي علي صدقته حتى مات ، ووليها بعده الحسن ^(١) بن
علي - رضي الله عنهما - ^(٢) ، وأن فاطمة ^(٣) بنت رسول الله - صلى

(١) هو سيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - ،
سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريحانته ، فأمه فاطمة بنت رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - سيدة نساء العالمين ، ولي الخلافة بعد مقتل أبيه في
رمضان سنة ٤٠ هـ ، وبقي فيها سبعة أشهر ثم تنازل عنها لمعاوية ، وتوفي سنة
٤٩ هـ ، وقيل غير ذلك .

ينظر : أسد الغابة ٩/٢ ، والإصابة ١١/٢ .

(٢) هكذا رواه الشافعي في الأم ، وقال التهانوي في إعلاء السنن ١٣/١٤٧ :
" رواه الإمام الشافعي = في الأم هكذا معلقاً ، وتعليق مثله حجة " .

(٣) هي فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيدة نساء العالمين ، قال
ابن الأثير : ما عدا مريم بنت عمران ، أمها خديجة بنت خويلد ، وكانت أحب
الناس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، زوجها من علي بن أبي طالب -
رضي الله عنه - فولدت له الحسن والحسين - رضي الله عنهما - ، وتوفيت بعد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بستة أشهر على القول الصحيح كما ذكر ابن
الأثير . ينظر : طبقات ابن سعد ٨/١٩ ، وأسد الغابة ٥/١٩٥ .

الله عليه وسلم - وليت صدقتها حتى ماتت ، وبلغني عن غير واحد من الأنصار أنه ولي صدقته حتى مات " (١) .

وقال - رحمه الله - أيضاً : " ولقد حفظنا الصدقات عن عدد كثير من المهاجرين والأنصار ، لقد حكى لي عدد كثير من أولادهم وأهلهم أنهم لم يزالوا يلون صدقاتهم حتى ماتوا ، ينقل ذلك العامة منهم عن العامة لا يختلفون فيه ، وإن أكثر ما عندنا بالمدينة ومكة من الصدقات لكمما وُصِفَتْ لم يزل يتصدق بها المسلمون من السلف يلونها حتى ماتوا ، وإن نقل الحديث فيها كالتكلف " (٢) .

ثانياً : المعقول :

١ - القياس على قسمة رب المال لما وجب عليه من الزكاة ، فإنه إذا ثبت الحق في الولاية على الصدقة لمن وجبت عليه ، فإنه من باب الأولى أن ثبت له ذلك الحق على الصدقة التطوعية ، وهي هنا الوقف (٣) .

٢ - القياس على متخذ المسجد ، ومعتق العبد ، فالواقف هو أقرب الناس إلى وقفه ، وأحقهم بإدارته وعمارته ، كمن اتخذ مسجداً فإنه أولى بعمارته ، وكمن أعتق عبداً فإن الولاء له ؛ لأنه أقرب الناس إليه (٤) .

(١) الأم ٦١/٤ .

(٢) المصدر السابق ٥٥/٤ .

(٣) ينظر : وقف هلال ص (١٠١) .

(٤) ينظر : الهداية للمرغيناني مع فتح القدير ٦١/٥ .

دليل أصحاب القول الثاني :

القياس على سائر الأجانب في المنع من النظارة والتدبير في الوقف إلا بتعيين ، وبيان ذلك أن الواقف لما حبس العين وسلمها للقيم فقد أخرجها عن ملكه ويده ، وصار هو وسائر الأجانب فيه سواء ، وكما أن التدبير في الوقف ليس إلى سائر الأجانب ، فكذلك لا يكون التدبير إلى الواقف ^(١) .

مناقشة الدليل :

نوقش بأنه قياس مع الفارق ، فهو قياس باطل وإلحاق خاطئ ، إذ الواقف له تعلق بالوقف بخلاف الأجنبي ، فهو وقفها لتكون له صدقة جارية على الدوام ، ويعنيه دوام عينها وعمارتها ؛ لأن من لازم ذلك استمرار الثواب العائد عليه ، وفي تعطلها وانقطاع نفعها منعاً لجريان الصدقة ، فكان من حقه رعاية الوقف والوقوف على كل ما يطرأ عليه ، بخلاف الأجنبي ، فلا حق له في تلك العين ^(٢) .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل بأن للواقف الحق في الولاية الأصلية على وقفه ؛ لقوة ما استدلوأ به من أن عمر والخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يملكون صدقاتهم ، بل إن النبي - صلى الله

(١) ينظر : السير الكبير ٥/ ٢١١٠ .

(٢) ينظر : التصرف في الوقف ٥٩٧/ ٢ .

عليه وسلم - لما أشار على عمر بوقف أرضه^(١) لم يقل له : لا يصح ذلك حتى تخرجها عن يدك ولا تلي نظرها ، فدل ذلك على صحة بقائها في يده تحت ولايته ؛ لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز ، وقد قال الإمام الشافعي : " ترك الاستفصال في حكاية الحال مع قيام الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال " ^(٢) .

أما القول بغير ذلك فهو قول مخالف للصواب ، قال ابن القيم - رحمه الله - : " وأي غرض للشارع في ذلك ؟ وأي مصلحة للواقف أو الموقوف عليه ؟ بل المصلحة خلاف ذلك ؛ لأنه أخبر بماله ، وأقوم بعمارته ومصالحه وحفظه من الغريب الذي ليست خبرته وشفقته كخبرة صاحبه وشفقته " ^(٣) .

المسألة الثانية : حق الموقوف عليه في الولاية الأصلية على الوقف :

لا حق للموقوف عليه في الولاية الأصلية على الوقف إذا كان غير

(١) جاء ذلك فيما رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : " أصاب عمر بخيبر أرضاً ، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه ، فكيف تأمرني به ؟ قال إن شئت حبست أصلها ، وتصدق بها ، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ، ولا يوهب ، ولا يورث ، في الفقراء ، والقربى ، والرقاب ، وفي سبيل الله ، والضيف ، وابن السبيل ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه " .

أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الشروط - باب الشروط في الوقف ٣ / ١٨٥ ، وفي كتاب الوصايا - باب ما للوصي أن يعمل في مال اليتيم وما يأكل منه بقدر عمله ٣ / ١٩٤ ، وباب الوقف كيف يكتب ٣ / ١٩٦ ، ومسلم في كتاب الوصية - باب الوقف ٣ - ١١٦ - ١١٧ ، الحديث رقم (١٥) .

(٢) ينظر : التمهيد للإسنوي ص (٣٣٧) .

(٣) إعلام الموقعين ٣ / ٣٧١ - ٣٧٢ .

معين ، أو جمعاً غير محصور ^(١) .

قال المرداوي : " محل الخلاف إذا كان الموقوف عليه معيناً ، أو جمعاً محصوراً ، فأما إن كان الموقوف عليهم غير محصورين - كالفقراء والمساكين - أو على مسجد ، أو مدرسة ، أو قنطرة ، أو رباط ، أو نحو ذلك : فالنظر فيه للحاكم قولاً واحداً " ^(٢) .

واختلف الفقهاء في أحقية الموقوف عليه إذا كان معيناً محصوراً في الولاية الأصلية على الوقف ، وذلك على قولين :

القول الأول : أن للموقوف عليه الحق في النظارة الأصلية على الوقف .

وبهذا قال بعض الحنفية ^(٣) ، وهو قول المالكية ^(٤) ، وبعض الشافعية ^(٥) ، وهو المذهب عند الحنابلة ^(٦) .

القول الثاني : أن الولاية الأصلية على الوقف لا تثبت للموقوف عليه ، بل تكون للحاكم .

(١) الشرح الكبير للدردير ٨٨/٤ ، والإنصاف ٦٩/٧ .

(٢) الإنصاف ٦٩/٧ .

(٣) ينظر : حاشية الطحطاوي ٥٥٢/٢ ، وحاشية ابن عابدين ٤٠٥/٤ - ٤٠٦ .

(٤) ينظر : الشرح الكبير للدردير ٨٨/٤ ، والشرح الصغير له ٣٠٥/٢ ، ومواهب الجليل ٣٧/٦ .

(٥) ينظر : الحاوي للماوردي ٣٩٧/٩ ، وروضة الطالبين ٣٤٧/٥ ، ومغني المحتاج ٣٩٣/٢ .

(٦) ينظر : الهداية لأبي الخطاب ٢١٠/١ ، والكافي لابن قدامة ٤٦٣/٢ ، والفروع ٥٩٠/٤ ، والإنصاف ٦٩/٧ .

وهذا هو القول المفتى به عند الحنفية^(١) ، وهو المذهب عند الشافعية^(٢) ، وبه قال بعض الحنابلة^(٣) .

الأدلة :

دليل أصحاب القول الأول :

أن الموقوف عليه من المستحق للربيع والمنفعة ، وحق النظر لمن له حق المنفعة والربيع ، كما أن الملك في الرقبة مضاف إليه^(٤) .

أدلة أصحاب القول الثاني :

١ - أنه لا حق للموقوف عليه في التصرف في الوقف ، وإنما حقه في أخذ الغلة^(٥) .

مناقشة هذا الدليل :

يناقش بأن النظر ليس تصرفاً في عين الوقف ، وإنما هو استثمار لتلك العين ، ومادام أن الغلة للموقوف عليه فلا مانع من أن يتولى تحصيل الغلة .

(١) ينظر : البحر الرائق ٢٥١/٥ ، والإسعاف ص (٥٤) ، ومجمع الأنهر ١/٧٥١ ، وحاشية ابن عابدين ٤/٤٠٦ .

(٢) ينظر : الحاوي للماوردي ٣٩٧/٩ ، وروضة الطالبين ٣٤٧/٥ ، ومغني المحتاج ٢/٣٩٣ ، وأسنى المطالب ٢/٤٧١ .

(٣) ينظر : الهداية لأبي الخطاب ٢١٠/١ ، والمغني ٢٣٧/٨ ، والفروع ٤/٥٩٠ ، والمبدع ٣٣٧/٥ .

(٤) ينظر : حاشية ابن عابدين ٤/٤٠٦ ، وروضة الطالبين ٣٤٧/٥ ، والمغني ٨/٢٣٧ ، والكافي لابن قدامة ٢/٤٦٣ ، والمبدع ٥/٣٣٧ .

(٥) ينظر : حاشية الطحطاوي ٢/٥٥٢ ، وحاشية ابن عابدين ٤/٤٠٦ .

٢ - أن النظر على الوقف يتعلق به حق الموجودين من الموقوف عليهم ، وحق من يأتي من البطون ، فلا يستقل به الموجود ؛ لعدم تمحض حقه فيه ^(١) .

مناقشة هذا الدليل :

يناقش بأن الحق وإن كان لمن يأتي من البطون أيضاً فإنه قبل إتيانهم يختص استغلاله بالموجودين ، وليس في ذلك تفويت لحق من يأتي ؛ لأن التصرف في الاستثمار وأخذ الغلة وليس في ذات العين ؛ لأنها محبسة ، والله أعلم .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل بأحقية الموقوف عليه بالولاية الأصلية على الوقف ؛ لقوة ما استدلوأ به ، ولما يلي :

١ - أن ولاية الموقوف عليهم على الوقف تحقق استقراراً فيما يشكو منه المستحقون للوقف من استغلال النظار لهم بعدم إيصال الحقوق إليهم وأكلها .

٢ - أن الموقوف عليهم أحرص من غيرهم على ثناء الوقف وإدارته ، والمحافظة عليه بترميمه وعمارته ؛ لأنهم يشعرون أن الغلة لهم ، وأن النماء سيعود بالربح الوفير لهم ، فهم يحافظون عليه محافظة المالك المطلق على ملكه .

٣ - أن تولية الموقوف عليه على الوقف تمنع اقتطاع جزء من غلة

(١) ينظر : الكافي لابن قدامة ٢/٤٦٣ ، والمبدع ٥/٣٣٧ .

الوقف لإعطائها كأجر للمتولي الأجنبي ، وهو مال ليس بالقليل ، فأحرى أن يستفيد منه المستحقون ^(١) .

المسألة الثالثة : حق الحاكم في الولاية الأصلية على الوقف :

وفيها فرعان :

الفرع الأول : حق الحاكم في الولاية الأصلية على الوقف مع عدم وجود الناظر الخاص .

الفرع الثاني : حق الحاكم في الولاية الأصلية على الوقف مع وجود الناظر الخاص .

الفرع الأول : حق الحاكم ^(٢) في الولاية الأصلية على الوقف مع عدم وجود الناظر الخاص :

اتفق أصحاب المذاهب الأربعة - الحنفية ^(٣) ، والمالكية ^(٤) ، والشافعية ^(٥) ، والحنابلة ^(٦) - على أحقية الحاكم في الولاية الأصلية على الأوقاف ، وثبوتها له عند عدم وجود الناظر الخاص .

(١) ينظر : أحكام الوقف للكبيسي ١٤٣/٢ - ١٤٤ ذكر ذلك عند ترجيحه لهذا القول ، وينظر أيضاً محاضرات في الوقف لأبي زهرة ص (٣٢٤) .

(٢) قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - : " المراد بالحاكم هنا حاكم الشرع وهو من أسند إليه حكم الشرع والقضاء ؛ لأجل أن له الولاية العامة " . فتاوى ورسائل سماحته ٨٥/٩ .

(٣) ينظر : البحر الرائق ٢٤١/٥ ، ولسان الحكام .

(٤) ينظر : مواهب الجليل ٣٧/٦ - ٣٨ ، والقوانين الفقهية ص (٣٧٦-٣٧٧) .

(٥) ينظر : الحاوي للماوردي ٣٩٧/٩ ، وروضة الطالبين ٣٤٧/٥ ، ومغني المحتاج ٣٩٣/٢ .

(٦) ينظر : الإقناع ١٦/٣ ، ومنتهى الإرادات ١١/٢ .

دليل هذا الحكم :

استدلوا بما روته عائشة ^(١) - رضي الله عنها - من قول الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " السلطان ولي من لا ولي له " ^(٢) .

فقد أخذ الفقهاء من هذا الحديث قاعدة عامة اتفقوا عليها ، وطبقوها على ما يتفرع عليها من المسائل الفقهية وهي : " أن الحاكم ولي من لا ولي له " ^(٣) .

(١) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ، الصديقة بنت الصديق ، تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة بستين وكان عمرها ست سنين ، وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع ، وكانت أحب نسائه إليه ، وكانت من أفقه الناس وأحسنهم رأياً ، روت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كثيراً ، وتوفيت سنة ٥٧ هـ ، وقيل ٥٨ هـ .

ينظر : أسد الغابة ٥/٥٠١ ، والإصابة ٨/١٣٩ .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب النكاح - باب في الولي ٢٢٩٣ ، الحديث رقم (٢٠٨٣) ، والترمذي في سننه ، في أبواب النكاح - باب ما جاء في النكاح بلا ولي ٢/٢٨٠-٢٨١ ، وقال : " حديث حسن " ، وابن ماجه في سننه في كتاب النكاح - باب لا نكاح إلا بولي ١/٦٠٥ الحديث رقم (١٩٧٩) ، وأحمد ٦/٤٧ ، ٦٦ ، والدارقطني في سننه في كتاب النكاح ٣/٢٢١ ، والبيهقي في سننه الكبرى في كتاب النكاح - باب لا نكاح إلا بولي ١٠٤٧ ، والحاكم في مستدركه في كتاب النكاح ٢/١٦٨ وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ، وعبد الرزاق في مصنفه في كتاب النكاح - باب النكاح بغير ولي ٦/١٩٥ ، الحديث رقم (١٠٤٧٢) ، وابن أبي شيبه في مصنفه في كتاب النكاح - باب لا نكاح إلا بولي أو سلطان ٤/١٢٨ .

وقال الألباني - رحمه الله - في إرواء الغليل ٦/٢٤٣ : " صحيح " .

(٣) ينظر : حاشية ابن عابدين ٤/٢٧٤ ، ومواهب الجليل ٦/٣٨ ، ومطالب أولي النهى ٥/٦٢ .

الفرع الثاني : حق الحاكم في التصرف مع وجود الناظر الخاص :

اتفق أصحاب المذاهب الأربعة - الحنفية^(١) ، والمالكية^(٢) ، والشافعية^(٣) ، والحنابلة^(٤) - على أنه متى وجد للوقف ناظر خاص فليس للحاكم (الناظر العام) حق التصرف في الوقف ، حتى لو كان الناظر الخاص معيناً من قبل الحاكم .

وهذا الحكم استمدّه الفقهاء من القاعدة الفقهية العامة : " الولاية الخاصة أقوى من الولاية العامة " ^(٥) .

وإذا منعنا الناظر العام من التصرف مع وجود الناظر الخاص فإنه يبقى له النظر العام ، فمتى ما فعل الناظر الخاص ما لا يسوغ له فعله منعه الحاكم من ذلك .

كما أن للناظر العام تقييد تصرف الناظر الخاص إذا اتهمه أو خشي منه التفريط ، وذلك بضم أمين إليه ، بحيث لا يتصرف الناظر الخاص إلا بإذن الأمين والرجوع إليه ، بل إن تصرفات الناظر بما لا يسوغ تعطي الحاكم حق عزله .

(١) ينظر : غمز عيون البصائر ١/ ٤٥٧ .

(٢) ينظر : مواهب الجليل ٦/ ٣٨ .

(٣) ينظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص (١٧١) .

(٤) ينظر : كشف القناع ٤/ ٣٠٢ ، ومطالب أولي النهى ٤/ ٣٣٣ ، ونيل المأرب ٢/ ٢١ .

(٥) ينظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص (١٧١) ، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص (١٦٠) .

قال الطرابلسي الحنفي : " لو أجزّ الوقف بما لا يتغابن فيه لا تجوز الإجارة ، وينبغي للقاضي إذا رفع إليه ذلك أن يبطلها ، ثم إن كان المؤجر مأموناً ، وكان ما فعله على سبيل السهو والغفلة فسخ الإجارة وأقرها في يده ، وإن كان غير مأمون أخرجها من يده ودفعها إلى من يوثق به ، وهكذا الحكم لو أجزّرها سنين كثيرة يخاف على الوقف تبطل الإجارة ويخرجها من يد المستأجر ويجعلها في يد من يثق به " ^(١) .

وجاء في اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية ^(٢) : " ولا نظر لغير الناظر الخاص معه ، وللحاكم النظر العام ، فيعترض عليه إن فعل ما لا يشرع ، وله ضم أمين إليه مع تفريطه أو تهمة ؛ ليحصل المقصود " ^(٣) .

أما التقرير في الوظائف فقد اختلف الفقهاء فيمن يتولاه على قولين :

القول الأول : أن التقرير في الوظائف للناظر ما لم تكن تلك الوظائف من الأمور العامة في الإسلام .

(١) الإسعاف ص (٧٢) .

(٢) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام الحراني ، ثم الدمشقي ، تقي الدين ، أبو العباس ، قدم مع والده من حرّان إلى دمشق هو صغير ، وأخذ عن أبيه وغيره ، وبرع في مختلف العلوم ، وامتنح وحسّ عدة مرات ، وصنف مصنفات كثيرة وجليلة منها : منهاج السنة ، والسياسة الشرعية ، وتوفي عام ٧٢٨ هـ .

ينظر : ذيل طبقات الحنابلة ٣٨٧/٢ ، والمقصد الأرشد ١٣٢/١ .

(٣) الاختيارات ص (١٧٣ - ١٧٤) .

وبهذا قال الشافعية^(١) ، والحنابلة^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ليس للحاكم أن يولي ، ولا يتصرف في الوقف بدون أمر الناظر الشرعي الخاص ، إلا أن يكون الناظر الشرعي قد تعدى فيما يفعله " ^(٣) .

القول الثاني : أن التقرير في الوظائف للحاكم ما لم يشترط الواقف ذلك للناظر الخاص .

وبهذا قال الحنفية^(٤) .

الأدلة :

أدلة أصحاب القول الأول :

١ - القاعدة الفقهية العامة : " الولاية الخاصة أقوى من الولاية العامة " ، فيتولى الناظر الخاص كل ما يتعلق بالوقف^(٥) ، ما لم يكن لها تعلق بالأمور العامة للمسلمين ؛ لأن الأمور العامة مفوضة إلى الحاكم من جهة الشرع^(٦) .

(١) ينظر : تيسير الوقوف (ق ١٦٣ ب) .

(٢) ينظر : الفروع ٤/ ٥٩٢ ، والإنصاف ٧/ ٦١ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٣١/ ٦٥ ، وكشاف القناع ٤/ ٣٠٣ .

(٣) مجموع فتاواه ٣١/ ٦٥ .

(٤) ينظر : البحر الرائق ٥/ ٢٥١ ، والفتاوى الخيرية ١/ ١٢١ ، وحاشية ابن عابدين ٤/ ٣٨٣ ، ٤٢٣ .

(٥) ينظر : تيسير الوقوف (ق ٥٠ ب) .

(٦) ينظر : الابتهاج ٤ / (ق ١٧٢ أ) .

٢ - أن التقرير في الوظائف وظيفه الواقف ، والناظر يستفيد كل ما كان للواقف ^(١) .

٣ - أنه ليس للحاكم مع الناظر الخاص ولاية على ذلك ، كما ليس له ولاية على وكيل المتصدق ^(٢) .

دليل أصحاب القول الثاني :

أن تقرير الوظائف تصرف في الموقف عليهم بغير شرط الواقف ، وذلك لا يجوز ، بخلاف ما إذا شرطه الواقف ^(٣) .

مناقشة الدليل :

أن الناظر نائب عن الواقف في وقفه ، فيكتسب بسبب تلك الولاية كل ما كان للواقف ولو لم يشترطه الواقف ، وإلا لم يكن للناظر من الوظائف إلا ما اشترطه الواقف ، فلا يباشر وظيفة إلا بشرط ، وهذا لا يقولون به ، فلزم ألا يسلبوا الناظر شيئاً مما كان للواقف بلا دليل ^(٤) .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل بأن للناظر الحق في التقرير في الوظائف ما لم تكن

(١) ينظر : تيسير الوقوف (ق ١٦٣ أ) .

(٢) ينظر : المصدر السابق (ق ١٦٣ ب) .

(٣) ينظر : الفتاوى الخيرية ١/ ١٢١ .

(٤) ينظر : التصرف في الوقف ٦٠٩/٢ .

من الأمور العامة للمسلمين ؛ لقوة ما استدلوا به ، ولأنه حق ثابت للواقف فيلزم ثبوته لنائبه عند الإطلاق ، أما التقرير في الوظائف التي لها تعلق بالأمور العامة في الإسلام فإنها للناظر العام ؛ لأنه أعلم بمن يصلح ومن لا يصلح ، وهو المفوض إليه من جهة الشرع ، ولذلك لو كان تولية أمر الإفتاء والتعليم للنظار لربما أدى ذلك إلى إهانة العلم ، فالتقرير في التدريس والإفتاء وأشباهاها هي من اختصاص الناظر العام .

المطلب الثاني : الولاية الفرعية على الوقف^(١) :

وتحت ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : النظر على الوقف بالتعيين .

المسألة الثانية : التوكيل في النظر على الوقف .

المسألة الثالثة : تفويض الولاية على الوقف .

المسألة الأولى : النظر على الوقف بالتعيين :

وتحتها ثلاثة فروع :

الفرع الأول : حق الواقف في تعيين ناظر الوقف .

الفرع الثاني : حق الموقوف عليه في تعيين ناظر الوقف .

الفرع الثالث : حق الحاكم في تعيين ناظر الوقف .

(١) وهي التي لا تثبت لتولي الوقف إلا باسقاط أو تعيين .

الفرع الأول : حق الواقف في تعيين ناظر الوقف :

وتحتة ثلاث نقاط :

النقطة الأولى : حق الواقف في اشتراط ناظر الوقف .

اتفق أصحاب المذاهب الأربعة على ثبوت حق الواقف في اشتراط ناظر لوقفه ، حيث قال به الحنفية^(١) ، والمالكية^(٢) ، والشافعية^(٣) ، والحنابلة^(٤) .

الأدلة :

١ - عمل الصحابة - رضي الله عنهم - :

فقد جعل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقفه إلى بنته حفصة تليه ما عاشت ، ثم يليه ذو الرأي من أهلها^{(٥)(٦)} .

(١) ينظر : السير الكبير ٢١١١/٥ ، وأوقاف الخصاص ص (٢٠٢) ، وحاشية ابن عابدين ٤٢٢/٤ - ٤٢٣ .

(٢) ينظر : البيان والتحصيل ١٢/٢٥٥ - ٢٥٦ ، والقوانين الفقهية ص (٣٧٦ - ٣٧٧) ، ومواهب الجليل ٦/٣٧ .

(٣) ينظر : الوجيز ص (٢٤٨) ، وروضة الطالبين ٥/٣٤٦ ، ومغني المحتاج ٢/٣٩٣ .

(٤) ينظر : الهداية لأبي الخطاب ١/٢١٠ ، والمغني ٨/٢٣٦ ، والمبدع ٥/٣٣٤ - ٣٣٥ ، ومطالب أولي النهى ٤/٣١٨ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣٦١ ، هامش (٥) .

(٦) ينظر في الاستدلال به : المغني ٨/٢٣٦ ، ومغني المحتاج ٢/٣٩٣ .

وفي وقف علي - رضي الله عنه - شرط النظر لابنه الحسن ، ثم لابنه الحسين^(١) - رضي الله عنهما -^{(٢)(٣)} .

٢ - القياس ، فيقاس حق الواقف في التولية على حقه في بيان المصرف ، فكما أن مصرف الوقف يتبع فيه شرط الواقف ، فكذلك الناظر فيه^(٤) .

النقطة الثانية : حق الواقف في تعيين ناظر إذا لم يشترطه لأحد ، أو جعله لإنسان فمات .

إذا لم يشترط الواقف النظارة لأحد ، أو اشترطه لإنسان فمات ، ففي أحقيته في تعيين ناظر على وقفه خلاف بين الفقهاء على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن للواقف الحق في تعيين ناظر لوقفه ، حتى ولو لم يشترطه لأحد ، أو اشترطه لشخص فمات .

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريحانته ، أمه سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، سيد شباب أهل الجنة ، ولد بعد الحسن بسنة وستة أشهر ، وكان فاضلاً كثير الصوم والصلاة والحج وأعمال الخير جميعاً ، قتل يوم عاشوراء من سنة ٦١ هـ بكر بلاء .

ينظر : أسد الغابة ١٨/٢ ، والإصابة ١٤/٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٦٨ هامش (٢) .

(٣) ينظر في الاستدلال به : كشف القناع ٢٩٣/٤ .

(٤) ينظر : مغني المحتاج ٣٩٣/٢ ، والمغني ٢٣٦-٢٣٧ ، والمبدع ٣٣٥/٥ .

وبهذا قال الحنفية^(١) ، والمالكية^(٢) .

القول الثاني : أن الواقف لا يملك تعيين ناظر آخر ما لم يشترط لنفسه حق التعيين .

وبهذا قال محمد بن الحسن من الحنفية^(٣) ، وهو قول الحنابلة^(٤) .

القول الثالث : التفصيل : وهو أن للواقف حق التعيين إذا اشترط الولاية لنفسه ، أو لم يشترطها لأحد وقلنا له الولاية الأصلية على الوقف ، أما إذا لم يشترط الولاية لأحد ، ولم نجعل له ولاية أصلية على الوقف ، أو اشترط ناظراً فمات ، أو عزل ، فليس له حق التعيين .
وبهذا قال الشافعية^(٥) .

الأدلة :

دليل أصحاب القول الأول :

أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عين بنته حفصة على وقفه بعد ما وليه هو ، وبعد مضي سنوات على وقفه ، فقد جاء في كتاب

(١) ينظر : المبسوط ٤٤/١٢ ، والبحر الرائق ٥/٢١٢ ، وحاشية ابن عابدين ٤/٤٢٣ .

(٢) ينظر : الشرح الكبير وحاشية الدسوقي ٤/٨٨ ، وبلغة السالك مع الشرح الصغير ٢/٣٠٥ ، ومواهب الجليل ٦/٣٧ .

(٣) ينظر : السير الكبير ٥/١٠٩ ، وحاشية ابن عابدين ٤/٤٢٣ .

(٤) ينظر : الفروع ٤/٥٩١-٥٩٢ ، والإنصاف ٧/٦٠ ، وكشاف القناع ٤/٢٩٧ ، و مطالب أولي النهى ٤/٣٢٤ ، ٣٣١ .

(٥) ينظر : فتاوى ابن الصلاح ١/٣٨٣ ، وروضة الطالبين ٥/٣٤٧ ، ٣٤٩-٣٥٠ .

عمر- رضي الله عنه - : " هذا ما كتب عبدالله عمر أمير المؤمنين في ثَمَغ ، أنه إلى حفصة ما عاشت تنفق ثمره حيث أراها الله ، فإن توفيت فإلى ذوي الرأي من أهلها . . . ، والمائة وسق الذي أطعمني النبي - صلى الله عليه وسلم - فإنها مع ثَمَغ على سننه الذي أمرت به ، وإن شاء وكى ثَمَغ أن يشتري من ثمره رقيقاً يعملون فيه فعل ، وكتب معيقب ^(١) ، وشهد عبدالله ^(٢) بن الأرقم ^(٣) .

فعمر- رضي الله عنه - كتب هذا الكتاب في خلافته ؛ لأن معيقباً كان كاتبه زمن الخلافة ، ولأن معيقباً وصف عمر في هذا الكتاب بأنه أمير المؤمنين في حين أن عمر تصدق بثمغ حين رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من خير سنة سبع من الهجرة ^(٤) .

دليل أصحاب القول الثاني :

القياس : وهو قياس الواقف على الأجنيبي عن الوقف في عدم إثبات حق له في تعيين ناظر للوقف ؛ لأن الواقف لما حبس العين فقد

(١) هو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي ، حليف بني عبدشمس ، أسلم قديماً بمكة وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرأ ، وكان على خاتم النبي - صلى الله عليه وسلم - ، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال ، توفي في خلافة عثمان ، وقيل في خلافة علي سنة ٤٠ هـ .

ينظر : الإصابة ٣/ ٤٥١ ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٥٤) .

(٢) هو عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي ، الزهري ، أسلم عام الفتح ، وكتب للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولأبي بكر وعمر ، وكان على بيت مال عمر ، وتوفي في خلافة عثمان - رضي الله عنه - .

ينظر : الإصابة ٢/ ٢٧٣ ، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٤٦) .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٦١ هامش (٥) .

(٤) ينظر : أوقاف الخصاص ص (٤) .

أخرجها عن ملكه ، وصار كالأجنبي عنها ، فلا يملك النصب ولا العزل ، كما لا يملكه الأجنبي^(١) .

مناقشة الدليل : هذا الدليل سبق مناقشة مثله عند ما استدل به من قال بعدم ثبوت الولاية الأصلية للواقف ، وبينت أن إلحاق الواقف بالأجنبي بالنسبة للوقف لا يصح ؛ حيث إن الواقف له تعلق بالوقف ، ومصلحة في دوامه وعمارته ؛ لأن في ذلك استمرار الأجر له ، بخلاف الأجنبي^(٢) ، فالواقف وإن أخرج العين عن ملكه فمن حقه تعيين ناظر عليها ليضمن على استمرار صدقته .

دليل أصحاب القول الثالث :

الجمع بين دليل القول الأول ودليل القول الثاني ، فمتى ما أثبتنا له حق التولية ، فلخبر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، ومتى ما منعناه من التولية ، فلأنه قد أزال ملكه عن العين ، فلا تبقى ولايته عليها^(٣) .

مناقشة الدليل :

أن إثبات حق التولية للواقف لخبر عمر - رضي الله عنه - حق ، أما منعه من التولية لزوال ملكه عن العين الموقوفة ففيه نظر ؛ لأنه وإن زال ملكه فإن له تعلقاً بالعين التي أوقفها ، حيث إنها سبب في جريان الثواب له ، فيهمه أن يتولى عليه من يثق بأمانته وعدله^(٤) .

(١) ينظر : كشاف القناع ٢٩٧/٤ .

(٢) ينظر : ص ٣٧٠ . (٣) ينظر : الابتهاج (ق ١٧٣ أ) .

(٤) ينظر : التصرف في الوقف ٦١٧/٢ .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل بثبوت حق الواقف في تعيين ناظر لوقفه ، حتى ولو لم يشترطه لأحد ، أو اشترطه لشخص فمات أو عزل ؛ لقوة ما استدلوا به ، خاصة ما ورد عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه ولَّى على وقفه حفصة - رضي الله عنها^(١) - بعد سنوات من صدقته ، فصدقته في السنة السابعة للهجرة ، وتولية حفصة بعد خلافته ، ولم ينقل عن أحد أنه أنكر على عمر تصرفه هذا ، مما يدل على تقررهِ .

النقطة الثالثة : اشتراط الواقف الولاية لنفسه .

اختلف الفقهاء في صحة اشتراط الواقف الولاية على الوقف لنفسه ، وذلك على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن للواقف الحق في اشتراط النظر لنفسه ، والشرط صحيح .

وبهذا قال جمهور الفقهاء ، حيث قال به الحنفية^(٢) ، والشافعية^(٣) ، والحنابلة^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٦١ هامش (٥) .

(٢) ينظر : وقف هلال ص (١٠١ - ١٠٢) ، وأحكام الوقف للخصاف ص (٢٠٢) ، و حاشية ابن عابدين ٤ / ٣٧٩ ، ٣٨٤ .

(٣) ينظر : روضة الطالبين ٥ / ٣٤٦ ، والابتهاج ٤ / (ق ١٦٧ أ-ب) ، وتحفة المحتاج ٦ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٤) ينظر : الشرح الكبير بهامش المغني ٦ / ٢١٣ ، والمناقلة بالأوقاف ص (٥٨) ، و كشف القناع ٤ / ٢٩٣ .

قال ابن القيم - رحمه الله - : " إذا وقف وقفاً وجعل النظر فيه
لنفسه مدة حياته ، ثم من بعده لغيره صحَّ ذلك عند الجمهور ، وهو
اتفاق من الصحابة " (١) .

القول الثاني : أنه لا يصح اشتراط الواقف النظر لنفسه ، والوقف
والشرط باطلان .

وبهذا قال محمد بن الحسن ، وهلال (٢) من الحنفية - في رواية
عنهما - (٣) .

القول الثالث : أن اشتراط الواقف الولاية لنفسه يبطل الوقف إن
حصل مانع قبل الاطلاع عليه وحيازته ما لم يكن وقفه على محجور ،
فيصح مطلقاً .

وبهذا قال المالكية (٤) .

(١) إعلام الموقعين ٣ / ٣٧١ .

(٢) هو هلال بن يحيى بن مسلم البصري ، المعروف بـ " هلال الرأي " لسعة علمه ،
وكثرة فقهه ، أخذ الفقه عن أبي يوسف وزفر صاحب أبي حنيفة ، وصار من
أعلام المذهب الحنفي ، صنف مصنفات منها : أحكام الوقف ، ومصنف في
الشروط ، توفي سنة ٢٤٥ هـ .

ينظر : الجواهر المضية ٥٧٢ / ٣ ، والفوائد البهية ص (٢٢٣) .

(٣) ينظر : السير الكبير ٥ / ٢١١٠ ، وفتح القدير ٦ / ٢٣١ ، وحاشية ابن عابدين
٤ / ٣٧٩ ، ٣٨٤ .

(٤) ينظر : البيان والتحصيل ١٢ / ٢٤٥ ، ومواهب الجليل ٦ / ٢٥ ، والشرح الكبير
وحاشية الدسوقي ٤ / ٨١ ، وبلغه السالك ٢ / ٣٠٤ .

الأدلة :

أدلة أصحاب القول الأول :

استدل أصحاب هذا القول بما يلي :

١ - القياس ، وهو قياس شرط الولاية لنفسه على سائر شروطه في وجوب المراعاة ، كما في تحديد الموقف عليه وصفته وقدر استحقاقه^(١) .

٢ - أن المتولي إنما يستفيد الولاية من جهة الواقف بشرطه ، فيستحيل ألا تكون له الولاية بشرطه ، وغيره يستفيد الولاية منه^(٢) .

٣ - أن الواقف هو أقرب الناس إلى هذا الوقف ، فيكون أولى بولايته ، كمن اتخذ مسجداً يكون أولى بعمارته ، ونصب المؤذن فيه ، وكمن أعتق عبداً كان الولاء له ؛ لأنه أقرب الناس إليه^(٣) .

دليل أصحاب القول الثاني :

أن اشتراط الواقف النظارة لنفسه يمنع إخراج العين من يده ، والوقف لا يصح إلا بإخراجه من يد واقفه ، وتسليمه إلى غيره^(٤) .

(١) ينظر : تحفة المحتاج ٢٨٦/٦ ، وحاشية ابن عابدين ٣٧٩/٤ .

(٢) ينظر : تبين الحقائق ٣٢٩/٣ ، والبحر الرائق ٢٤٤/٥ .

(٣) ينظر : تبين الحقائق ٣٢٩/٣ ، والبحر الرائق ٢٤٤/٥ .

(٤) ينظر : السير الكبير وشرحه ٢١١١/٥ .

مناقشة الدليل :

أن بقاء العين في يد واقفها يتولى أمرها لا تأثير فيه على صحة الوقف ، إذ ليست الحيازة شرطاً لا لصحة الوقف ، ولا للزومه على الصحيح^(١) .

فهم يعطون للواقف الحق في اشتراط النظر لنفسه ما لم يكن ذلك مانعاً للحيازة المعتبرة عندهم ، كما سبق توضيح ذلك في إعطائهم الواقف حقّ الولاية الأصلية على الوقف^(٢) .

دليل أصحاب القول الثالث :

استدلوا على إبطال الوقف عندهم بما استدل به أصحاب القول الثاني ؛ لأنهم يوافقون أصحاب القول الثاني في اشتراط إخراج العين عن يد واقفها^(٣) .

واستدلوا على حالة تصحيح الوقف والشروط عندهم بأن اشتراط الواقف النظر لنفسه فيما وقفه على محجوره اشتراط لما يوجبه الحكم له ، واشتراط ما يوجبه الحكم جائز لا كراهة فيه^(٤) ، وهم يسقطون اشتراط الإخراج عن اليد إذا وقف على محجوره .

(١) ينظر : التصرف في الوقف ١/٩٥ ، ١٠٧ ، ٢/٦٢٠ .

(٢) ينظر : بدائع الصنائع ٦/٢١٩-٢٢٠ ، وتبيين الحقائق ٣/٣٢٩ .

(٣) ينظر : الشرح الصغير ٢/٣٠١ ، وشرح الخرشي على مختصر خليل ٧/٨٤ .

(٤) ينظر : البيان والتحصيل ١٢/٢٤٥ .

مناقشة هذا الدليل :

نوقش بأنه إذا كان اشتراط ما يوجبه الحكم جائزاً بلا كراهة فيلزم عليه أن يصح اشتراط الواقف النظر لنفسه مطلقاً دون تخصيص حالة دون حالة ؛ لأن الصحيح أنه لا يشترط إخراج العين عن يد واقفها^(١) .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل بأحقية الواقف في اشتراط النظارة لنفسه ؛ لقوة ما استدلوا به ، ولما سبق أن الراجح إعطاء الواقف الحق في الولاية الأصلية على الوقف بلا شرط ، فإعطائه الحق في الولاية بالشرط أولى وأحرى ، ثم إن المصلحة تقضي إبقاء الوقف في يد واقفه ينظر فيه ، سواء اشترط ذلك أو لم يشترطه ؛ لأنه أخبر بوقفه وأقوم بعمارته ومصالحه وحفظه من الغريب الذي ليست خبرته وشفقته كخبرة صاحبه وشفقته ، ويكفي في صحة الوقف إخراجه عن ملكه^(٢) .

الفرع الثاني : حق الموقوف عليه في تعيين ناظر الوقف .

تعيين الموقوف عليه لناظر الوقف متوقف على حقه في الولاية الأصلية على الوقف ، فمن منعه من الولاية الأصلية على الوقف لم يعطه الحق في تعيين ناظر على الوقف ؛ لأنه لا يملك النظر فلا يملكه لغيره ، ومن أعطاه الحق في الولاية الأصلية على الوقف جعل له الحق

(١) ينظر : التصرف في الوقف ٢ / ٦٢٢ .

(٢) ينظر : إعلام الموقعين ٣ / ٣٧٢ .

في تعيين ناظر عليه ، ولذلك عللوا إعطاء الموقف عليه حق نصب الولي بأن له الولاية الأصلية^(١) .

فكثير من الحنفية^(٢) ، وكذلك المالكية^(٣) ، والحنابلة^(٤) جعلوا للموقوف عليه الحق في تعيين ناظر على الوقف .

دليل إعطاء الموقف عليه حق التعيين :

أن الموقف عليه له الولاية الأصلية على الوقف ، وتصرفه في التعيين على الوقف أشبه بتصرفه في التعيين على مال نفسه^(٥) .

الفرع الثالث : حق الحاكم في تعيين ناظر الوقف .

كما اتفق أصحاب المذاهب الأربعة على حق الحاكم (الناظر العام) في الولاية الأصلية على الأوقاف ، فقد اتفقوا على ثبوت حقه في تعيين نظار الأوقاف ، خاصة الأوقاف العامة ، والأوقاف التي لا ناظر لها^(٦) .

(١) ينظر هذا التعليل في مطالب أولي النهى ٣٣١ / ٤ .

(٢) ينظر : الإسعاف ص (٥٧) ، وفتح القدير ٢٤١ / ٦ ، والبحر الرائق ٢٥١ / ٥ .

(٣) ينظر : مواهب الجليل ٣٧ / ٦ ، والبيان والتحصيل ٢٥٦ / ١٢ .

(٤) ينظر : الإنصاف ٦١ / ٧ ، وكشاف القناع ٣٠١ / ٤ ، ومطالب أولي النهى ٣٣١ / ٤ .

(٥) ينظر : كشاف القناع ٣٠١ / ٤ .

(٦) ينظر : فتح القدير ٢٤١ / ٦ ، والإسعاف ص (٥٧) ، والبحر الرائق ٢٥١ / ٥ - ٢٥٣ ، والبيان والتحصيل ٢٥٦ / ١٢ ، ومواهب الجليل ٣٧ / ٦ ، ومغني المحتاج ٣٩٥ / ٢ ، وتحفة المحتاج ٢٩٣ / ٦ ، والإنصاف ٦٠ / ٧ ، ٦١ ، ومطالب أولي النهى ٣٣١ / ٤ .

الدليل :

استدلوا على ثبوت حق الحاكم في تعيين ناظر الوقف بذات الدليل الذي استدلوا به على حق الحاكم في الولاية الأصلية على الوقف ، وهو عموم قول الرسول - صلى الله عليه وسلم : " السلطان ولي من لا ولي له " ^(١) .

فإن عموم ولاية الحاكم تقتضي النظر في الأوقاف والتولية عليها ، كما أن له النظر في مال اليتيم والتولية عليه ^(٢) .

المسألة الثانية : التوكيل في النظر على الوقف :

التوكيل في نظارة الوقف هو : إنبابة ناظر الوقف من يقوم مقامه في التصرفات التي يملكها ^(٣) .

أما حكم التوكيل في نظارة الوقف فقد اتفق أصحاب المذاهب الأربعة - الحنفية ^(٤) ، والمالكية ^(٥) ، والشافعية ^(٦) ، والحنابلة ^(٧) - على أن للناظر الحق في أن يوكل من يقوم مقامه في التصرفات التي يملكها ، أو بعضها .

(١) الحديث تقدم تخريجه في ص ٣٧٦ هامش (٢) .

(٢) ينظر : مطالب أولي النهى ٤ / ٣٣٠ .

(٣) ينظر : وقف عشوب ص (٨٠) .

(٤) ينظر : البحر الرائق ٥ / ٢٤٩ ، وفتح القدير ٦ / ٢٤٢ ، وحاشية ابن عابدين ٤ / ٤٢٥ .

(٥) ينظر : الفروق للقرافي ٣ / ٣ ، وفتح العلي المالك ٢ / ٣٢٧ - ٣٢٨ ، والشرح الصغير ١٨٢ / ٢ .

(٦) ينظر : المهذب ١ / ٣٤٨ ، تحفة المحتاج ٦ / ٢٩١ .

(٧) ينظر : الإنصاف ٥ / ٣٥٦ ، ومطالب أولي النهى ٤ / ٣٣٠ .

ونقل المرداوي عن بعض الفقهاء الإجماع على صحة الوكالة في الوقف^(١).

الأدلة :

ما جاء عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال " لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - أبابكر - رضي الله عنه - فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال لي : أدرك أبابكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة ، فاقرأه عليهم ، فلحقته بالجحفة ، فأخذت الكتاب منه ، ورجع أبوبكر - رضي الله عنه - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال لا ، ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك " ^(٢).

وعن أنس^(٣) بن مالك - رضي الله عنه - قال: بعث النبي - صلى

(١) ينظر : الإنصاف ٣٥٦/٥ .

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ١٥٧/١ ، كما أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه ينظر : الدر المنثور (٣/٢٠٩) .

وقال الهيثمي " : فيه محمد بن جابر السحيمي ، وهو ضعيف وقد وثق " .

وعلى كل حال : فإن الحديث الذي بعده يقويه .

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي ، الأنصاري ، النجاري ، يكنى بأبي حمزة ، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومن الكثيرين من الرواية عنه ، دعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمال والولد فولد له ثمانون ولداً وابتتان ، وكان له بستان يحمل في السنة مرتين ، توفي سنة ٩١ هـ ، وقيل غير ذلك .

ينظر : أسد الغابة ١٢٧/١ ، والإصابة (١/٧١) .

الله عليه وسلم - براءة مع أبي بكر ، ثم دعاه فقال " لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي " ، فدعا علياً فأعطاه إياه ^(١) .

قال السيوطي ^(٢) : " هذه استنابة من النبي - صلى الله عليه وسلم - في تبليغ ما أمر بتبليغه ، ثم لما أمر أن يستناب رجلاً من قبيلة مخصوصة رجع إليه ، فيُستدلُّ بفعله أولاً على جواز الاستنابة مطلقاً إذا سكت الواقف عن شرط ، ويستدل بفعله ثانياً على أنه إذا خصص الواقف تخصيصاً يتبع شرطه " ^(٣) .

يضاف إلى ذلك عموم الأدلة الدالة على جواز التوكيل ، كقول الله - تعالى - : ﴿ فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا ﴾ ^(٤) ، وتوكيل النبي - صلى الله عليه وسلم - أباه في حفظ زكاة رمضان ،

(١) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن - باب من سورة التوبة ، وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أنس .

والحكمة من إرسال علي بعد أبي بكر : أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده ، أو من هو منه بسبيل من أهل بيته ، فأجراهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ذلك على عادتهم .
ينظر : تحفة الأحوذني (٨ / ٤٨٥) .

(٢) هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الخضرى الأصل ، الطولونى ، المصرى ، الشافعى ، جلال الدين ، نشأ بالقاهرة يتيماً ، وسافر إلى الفيوم ودمياط والمحلة ، وأجاز له أكابر علماء عصره ، وألف في مختلف الفنون ومن ذلك : الدر المشور في التفسير بالمأثور ، والإتقان في علوم القرآن ، وتوفي سنة (٩١١ هـ) .

ينظر : البدر الطالع ١ / ٣٢٨ .

(٣) الحاوي للفتاوي ١ / ١٦٢ .

(٤) سورة النساء ، الآية (٣٥) .

ففي الصحيح عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: " وكَلّني رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بحفظ زكاة رمضان " الحديث^(١) .

والإجماع ، حيث انعقد الإجماع على جواز الوكالة^(٢) .

المسألة الثالثة : تفويض الولاية على الوقف :

تفويض الولاية : هي إسناد الناظر ولاية الوقف إلى غيره ، وتفريغ نفسه منها بإقامة هذا الرأي الذي أقامه مقامه في كل ما يملك^(٣) .

وقال بعضهم : هي تنازل المتولي عن حق التولية ، بإسناد النظر إلى غيره ، وإقامته مقام نفسه استقلالاً^(٤) .

ويقال له : الفراغ عن النظر : أي تنازل الناظر عن النظر لغيره ، فيكون الثاني هو الناظر على الوقف بدل الأول ، ويصبح الأول لا علاقة له بالنظر على الوقف^(٥) .

وتفويض الولاية إما أن يكون ممن له الولاية الأصلية على الوقف ، وإما أن يكون ممن ولايته فرعية ، فإن كان ممن له الولاية الأصلية على الوقف ، فقد اتفق أصحاب المذاهب الأربعة على جوازها^(٦) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوكالة- باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل ٦٣/٣ .

(٢) ينظر : مغني المحتاج ٢/٢١٧ .

(٣) ينظر : محاضرات في الوقف لمحمد أبوزهرة ص (٣٢٦) .

(٤) أحكام الوقف للكييسي ٢/١٥٣ .

(٥) ينظر : أحكام الوقف والموارث لأحمد بك ص (١١٠) .

(٦) ينظر : الفتاوى الهندية ٢/٤١٢ ، والدر المنتقى ١/٧٥٣ ، ومواهب الجليل ٦/٣٩ ، ومغني المحتاج ٢/٢٩٤ ، ومطالب أولي النهى ٤/٣٢٦ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " الحاكم - على أي مذهب كان - إذا كانت ولايته تتناول النظر في هذا الوقف كان تفويضه سائغاً " (١) .

أما إن كان التفويض ممن ولايته فرعية فإن كان اكتسب حق التفويض ممن أعطاه حق الولاية بأن شرطها له فإن هذا التفويض جائز باتفاق أصحاب المذاهب الأربعة أيضاً (٢) .

أما إذا كان التفويض ممن ولايته فرعية ولم يؤذن له في التفويض ، فإن كان التفويض بمجلس القاضي وأقره القاضي صح ، لكنه ليس بتفويض وإنما هو نصب جديد من القاضي بعد عزل الناظر نفسه (٣) .

وأما إذا لم يكن التفويض بحضرة القاضي ففي صحته خلاف بين الفقهاء ، وذلك على قولين :

القول الأول : أنه لا يصح مطلقاً تفويض من له الولاية الفرعية على الوقف غيره إذا لم يشترط له ذلك .

وهذا هو مقتضى إطلاق المالكية (٤) ، والشافعية (٥) ، وبه قال الحنابلة (٦) .

(١) مجموع فتاواه ٧٤ / ٣١ .

(٢) ينظر : البحر الرائق ٢ / ٢٥٠ - ٢٥١ ، وحاشية ابن عابدين ٤ / ٤٢٥ ، والبيان والتحصيل ١٢ / ٢٥٦ ، ومواهب الجليل ٦ / ٣٨ ، وفتاوى النووي ص (١٦٣ - ١٦٤) ، ونهاية المحتاج ٥ / ٤٠٢ ، ومطالب أولي النهى ٤ / ٣٣١ ، ودقائق أولي النهى ٢ / ٥٠٥ .

(٣) ينظر : حاشية ابن عابدين ٤ / ٤٢٦ ، ٤٤٢ .

(٤) ينظر : البيان والتحصيل ١٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ومواهب الجليل ٦ / ٣٨ .

(٥) ينظر : تحفة المحتاج ٦ / ٢٩١ ، ونهاية المحتاج ٥ / ٤٠٢ ، ومغني المحتاج ٢ / ٣٩٤ .

(٦) ينظر : الإنصاف ٧ / ٦١ ، وكشاف القناع ٥ / ٣٠٥ ، ومطالب أولي النهى ٤ / ٣٣١ .

القول الثاني : أن تفويض من له الولاية الفرعية غيره إذا لم يشترط له لا يصح ما لم يكن في مرض موته فيصح .
وبهذا قال الحنفية ^(١) .

الأدلة :

أدلة أصحاب القول الأول :

- ١ - أن الناظر المشروط إنما ينظر بالشرط ، فلا يتعدى ما شرط له ، فلا يصح تفويضه ؛ لأنه لم يشترط له حق الإيصاء ^(٢) .
- ٢ - أن تفويض ناظر بالنظر إدخال في الوقف لغير أهله ، فلم يملكه صاحب الولاية الفرعية ^(٣) .

دليل أصحاب القول الثاني :

استدلوا بالقياس حيث قاسوا المتولي المفوض في مرض الموت على الوصي ، فقالوا: بما أن للوصي أن يوصي إلى غيره ، فكذلك للمتولي إذا كان في مرض موته أن يفوض إلى غيره ^(٤) .

مناقشة الدليل : نوقش بأنه قياس مع الفارق ، فلا يصح ، ولذلك قال بعض الفقهاء : " إن كلامنا الآن في تفويض المتولي بمعنى

(١) ينظر : فتح القدير ٢٤١/٦ ، والبحر الرائق ٥/٢٥٠-٢٥١ ، وحاشية ابن عابدين ٤٢٥/٤ .

(٢) ينظر : الإنصاف ٦١/٧ ، ومطالب أولي النهى ٣٣١/٤ .

(٣) ينظر : كشف القناع ٣٠٥/٤ .

(٤) ينظر : فتح القدير ٢٤١/٦ ، وحاشية ابن عابدين ٤٢٦/٤ .

فراغه عن النظر ونزوله عنه لآخر ، لا في إيصاء بالنظر حتى يصح القياس على الوصي ، وذلك أن الإيصاء جعل الغير وصياً بعد الموت ، والتفويض جعل الغير متولياً في الحال فافتراقاً^(١) .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل بعدم صحة تفويض المتولي ولاية فرعية بغير إذن ممن ولّاه مطلقاً سواء كان ذلك في الصحة أو في مرض الموت ، وذلك لقوة ما استدلوا به ، ولأنه لو صح تفويض المريض لصح تفويض الصحيح من باب أولى ؛ لأن تصرف الصحيح أقوى من تصرف المريض ، ولذلك مُنِعَ المريض من كثير من التصرفات حتى في ماله الخاص .

المطلب الثالث : ولاية الوزارات المعنية بشؤون الأوقاف في وقتنا الحاضر على الوقف^(٢) .

نتيجة لتكاثر الأوقاف في الأزمنة المتأخرة ، وضعف الذم عند كثير ممن يتولون النظر عليها حدث بعض الأوقاف ، ووقوع الظلم والعدوان عليها من النظار وغيرهم ، وكثرة الشكاوي في المحاكم ؛ مما حدا ببعض الدول إلى إنشاء وزارة خاصة بالأوقاف ، أو أقسام في بعض الوزارات تتولى النظر على الأوقاف ، ورعاية شؤونها ،

(١) التقريرات على حاشية ابن عابدين ٤/٤٢٦ .

(٢) تقدم عند تقسيم الولاية في أول المبحث ذكر السبب في أفراد ذلك بمطلب مستقل .

والمحافظة على أعيانها ، والاستفادة التامة من غلاتها ، وصرفها إلى مستحقيها ، فحلّت محل الدواوين التي كان معمولاً بها فيما قبل ذلك في بعض البلدان ^(١) .

وقد حصل في أنظمة بعضها إخلال ببعض الأحكام ، ففي مصر - على سبيل المثال - تم إنشاء وزارة للأوقاف للعناية بشؤون الأوقاف ، وقد تدرجت في أمر النظر على الأوقاف ، فكان المعمول به قبيل قانون الوقف هو قول أبي يوسف من الحنفية في أن الولاية حق للواقف في حياته سواء شرطها أم لم يشترطها ، وبعد وفاته تكون لمن شرطها له باسمه أو وصفه ، فإن لم يشترط كانت للوصي ، فإن لم يوجد كانت للحاكم ، له أن يولي من يراه أهلاً لذلك .

وبعد صدور قانون الوقف جعل - أي القانون - الحق في تعيين من شرط الواقف له النظر بعد وفاته للمحكمة ، فإن لم يوجد ففي الوقف الأهلي جعل التولية للمستحقين دون غيرهم إذا وجد منهم من يصلح ، وفي الوقف الخيري جعل للمحكمة أن تعين من شرط له الواقف النظر ، فإن لم يوجد وجب عليها أن تُعيّن من يصلح من الذرية والأقارب ، فإن لم يوجد من يصلح عيّنت وزارة الأوقاف ، ما لم يكن غير مسلم ووقف على جهة غير إسلامية فإن النظر يكون لمن تعينه المحكمة .

(١) ينظر نبذة عن هذه الدواوين وتاريخها في: محاضرات في الوقف لمحمد أبي زهرة ص (٣٣٥-٣٤٢) .

هذا ما نصت عليه المادة (٤٧) ، فجعلت النظارة على الأوقاف الخيرية بعد الواقف على ثلاث مراتب: الأولى : من ثبت له الحق بشرط الواقف ، الثانية : من يصلح لها من الذرية والأقارب ، الثالثة: وزارة الشؤون الإسلامية ، فتم إدخال وزارة الأوقاف في سلسلة النظارة بعد أن لم يكن لها هذا الحق .

وفي مايو عام ١٩٥٣م صدر القانون رقم (٢٤٧) بشأن النظر على الأوقاف الخيرية، وتعديل مصارفها على جهات البر ، وبيّن أحكام النظر في مادته الثانية والثالثة ، ونصها :

" مادة (٢) إذا كان الوقف على جهة برّ كان النظر عليه بحكم هذا القانون لوزارة الأوقاف ما لم يشترط الواقف النظر لنفسه أو لمعين بالاسم ، فإذا كان الوقف ضئيل القيمة أو الربع ، أو كان على جهة برّ خاصة كدار الضيافة ، أو لفقراء الأسرة جاز لوزارة الأوقاف أن تنزل عن النظر لأحد أفراد أسرة الواقف ، ولا ينفذ النزول إلا بتولية الناظر الجديد .

مادة (٣) ومع ذلك إذا كان الواقف غير مسلم والمصرف جهة إسلامية كان النظر لمن تعينه المحكمة الشرعية ما لم يشترط الواقف النظر لنفسه أو لمعين بالاسم " .

وفي ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥٣م صدر القانون رقم (٥٤٧) بتعديل المادتين السابقتين ، فألغى منهما من شرط له الواقف النظر باسمه ، وأصبح النظر على الأوقاف حقاً مقررّاً لوزارة الأوقاف بحكم القانون ما لم يشترطه الواقف لنفسه ، ولا يخرج عن هذا إلا وقف غير المسلم

على جهة برّ غير إسلامية فإن النظر يكون للواقف إذا شرطه لنفسه ، فإن لم يشترطه لنفسه كان النظر لمن تعينه المحكمة .

ثم جاء القانون رقم (٢٧٢) سنة ١٩٥٩ م بتنظيم وزارة الأوقاف ولائحة إجراءاتها ، فبيّن بالتفصيل الأوقاف التي تديرها وزارة الأوقاف ، وتضمنت مادته الأولى تولي الوزارة إدارة ما يلي :

أولاً : الأوقاف الخيرية ما لم يشترط الواقف النظر لنفسه ، فإن كانت جهة البر جمعية أو هيئة جاز للوزارة أن توكلها في الإدارة ، وإذا كان الوقف ضيئل القيمة أو الربيع أو كان على جهة برّ خاصة جاز للوزارة توكيل أحد أفراد أسرة الواقف أو غيرهم إذا اقتضت المصلحة ذلك .

ثانياً : الأوقاف التي لا يعرف مستحقوها ولا جهة الاستحقاق فيها حتى تحدد صفتها .

ثالثاً : الأوقاف الخيرية التي يشترط فيها النظر لوزير الأوقاف إذا كان واقفوها غير مسلمين .

رابعاً : الأوقاف التي انتهت بحكم القانون رقم (١٨٠) لسنة ١٩٥٢ م ولا زالت في حراسة الوزارة إلى أن يتسلمها أصحابها .

خامساً : الأوقاف التي حول القانون رقم (١٢٢) لسنة ١٩٥٨ م الصادر في الإقليم الجنوبي لوزارة الأوقاف وإدارتها .

والمادة الثانية تقرر تشكيل لجنة في الوزارة تسمى (لجنة شؤون الأوقاف) تؤلف من وزير الأوقاف ووكيلها ، ومفتي الإقليم الجنوبي ،

ووكلاء وزارة الخزانة والأشغال والشؤون الاجتماعية والعمل ،
والزراعة والإصلاح الزراعي ، والشؤون البلدية والقروية والصناعة ،
ومستشار إدارة الفتوى والتشريع المختصة بمجلس الدولة ، واثنين من
رؤساء المحاكم الابتدائية أو من في درجتهم يعينه وزير العدل ،
ومدير عام بلدية القاهرة .

وتبين المادة الثالثة اختصاصات تلك اللجنة ، وهي :

أولاً : طلبات البدل والاستبدال في الوقف ، وتقدير حصة
الخيرات ، والاستدانة على الوقف ، وتأجير أعيانه لمدة تزيد على ثلاث
سنوات ، وتأجيرها بإيجار اسمي ، والبت في هذه الطلبات جميعها
دون الرجوع إلى المحكمة .

ثانياً : إنهاء الأحكار .

ثالثاً : تغيير مصارف الأوقاف الخيرية وشروط إدارتها .

رابعاً : الموافقة على عزل ناظر الوقف .

خامساً : المسائل الأخرى التي يرى الوزير عرضها عليها لأخذ
رأيها فيها .

وللجنة أن تستعين عند الاقتضاء بمن تشاء من أهل الخبرة .

ومن هذا يتضح أن الأمر فيما بقي من الأوقاف وما يجد منها في
المستقبل - بعد إلغاء الأوقاف على غير جهات البر - قد آل إلى وزارة
الأوقاف ، ولم يستثن إلا نظارة الواقف وهي في حال حياته ، كما آل
إلى لجنة شؤون الأوقاف في تصريف غلتها ، فلها حق التغيير في

المصرف حتى في حال حياة الواقف ^(١) .

هذا ما كان معمولاً به في ذلك الوقت ، وظاهر الحال أنه قد حصل تعديل في بعض الأمور مما لم ييسر الحصول عليه .

(ولاية الوزارة المعنية بشؤون الأوقاف في المملكة العربية السعودية عليها)

أما في بلاد الحرمين الشريفين (المملكة العربية السعودية) فقد لقيت الأوقاف عناية خاصة في المحافظة عليها ، وإدارة شؤونها ، ومتابعة القائمين عليها منذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - حتى وقتنا الحاضر ، وتزداد أهمية ذلك بوجود الحرمين الشريفين فيها ، ولهما أوقاف في كثير من البلدان الإسلامية .

ففي عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قام بإنشاء إدارة للأوقاف الداخلية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٣ هـ قبيل ابتدائه حصار جدة ، وبعد تسلمه للمدينة النبوية وجدة أقام في كلٍّ منهما إدارة للأوقاف أيضاً .

وفي ٢٧/١٢/١٣٥٤ هـ صدر مرسوم ملكي يقضي بربط إدارات الأوقاف وفروعها بمدير عام مقره في مكة المكرمة ، ويرتبط به مدير للأوقاف في المدينة ومدير في جدة ، ويتبع المديرية العامة مجلس إدارة للحرم المكي ، ويتبع مدير أوقاف المدينة مدير للحرم النبوي ، ومأمور في ينبع ، ووضع نظام خاص لتوزيع الصدقات تقوم بتنفيذه لجنة مركزية تابعة للإدارة العامة للأوقاف .

(١) ينظر ذلك كله في: أحكام الوصايا والأوقاف لمحمد شلبي ص (٣٩٩-٤١٠)، ومحاضرات في الوقف لمحمد أبي زهرة ص ٣٤١ - ٣٤٥ ، ٣٧٨ - ٣٨٩ .

وقد تحولت الإدارة بعد وفاة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى وزارة تحمل اسم (وزارة الحج والأوقاف) وصدر مرسوم ملكي يقضي بإنشائها ^(١) .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - ومن منطلق اهتمامه بشؤون الإسلام والمسلمين صدر في عام ١٤١٤ هـ مرسوم ملكي كريم يقضي بإنشاء وزارة جديدة تدخل تحت نطاقها إدارة الأوقاف ، وهي (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) ، فأخذت هذه الوزارة الفتية المباركة على عاتقها الاهتمام بشؤون الأوقاف ، والبحث عما أسيء استغلاله أو استُغِلَّ في غير ما وقف له وتصحيح شؤونه ، واستغلال المتعطل على الوجه المناسب ، ولاتزال هذه الجهود متواصلة ، أسأل الله أن يثيب القائمين عليها ، وأن يعينهم ويسدد خطاهم .

ومع إنشاء تلك الإدارة وهذه الوزارة التي تعنى بشؤون الأوقاف ، ومع ما وضع لها من نظام خاص ومجالس للأوقاف إلا أن ذلك لا يعني التدخل فيما شرعه الشارع من أحكام للوقف بنبذ شيء منها أو تعديله ، ولا إهمال شروط الواقفين التي اعتبرها الشرع ما لم يكن فيها مخالفة شرعية ، وإنما القصد منه متابعة تصرفات الأولياء على الأوقاف ، والنظر على الأوقاف الموقوفة على الأمور العامة التي ليس لها ناظر خاص ، محافظة عليها من التعدي أو تعطل المنافع ، وتطبيقاً لشروط الواقفين لها ، وقد نصَّ نظامها على ذلك .

(١) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/ ١٠٥٧-١٠٥٨ .

جاء في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم^(١) - رحمه الله -
في إحدى إجاباته على أحد الأسئلة : " ونفيدكم حيث إن ولي الأمر -
أيده الله بتوفيقه - رأى أن من المصلحة جعل النظارة على الأوقاف
العامّة لوزارة الحج والأوقاف ، وجرى على هذا العمل في غالب
الأوقاف في المملكة بعد أن أناط بوزارة الحج والأوقاف مسؤولية تنفيذ
شروط الواقفين ، وحيث إن طاعة ولي الأمر واجبة في غير معصية الله ،
وحيث إن الأوقاف المشار إليها أوقاف على غير معين فيتعين عليهم
تسليمها بيد وزارة الحج والأوقاف ، وعليها أن تقوم بواجبها نحوها ،
ومتى رأوا تساهلاً من الوزارة في الصرف على جهات هذه الأوقاف
فعليهم الرفع عن ذلك لجهته ، وبالله التوفيق ، والسلام عليكم .

مفتي الديار السعودية

(ص / ف ١٢٣٧ في ٢١/٦/١٣٨٩ هـ) " (٢) .

(١) هو سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ محمد بن
عبد الوهاب ، مفتي الديار السعودية في وقته ، ولد في الرياض عام ١٣١١ هـ ،
وتعلّم فيها ، وفقد بصره وهو صغير ومع ذلك تابع دراسته وحفظ كتاب الله
ومتون العلم ، ثم تصدر للإفتاء ، فعُيّن مفتياً عاماً للمملكة ، كما عُيّن رئيساً
للجامعة الإسلامية ، ولتعليم البنات ، وللمجلس التأسيسي لرابطة العالم
الإسلامي وغيرها ، وأملّى من تأليفه عدداً من الكتب منها : تحكيم القوانين ،
والجواب المستقيم ، وتوفي عام ١٣٨٩ هـ .

ينظر : مشاهير علماء نجد ص (١٦٩) ، وروضة الناظر للقاضي ٣١٦/٢ .

(٢) فتاوى ورسائل سماحته ٩٢/٩ .

وفي إجابة أخرى له في الموضوع قال : "نفيدكم أنه إذا ثبت أن للوقف المذكور ناظراً خاصاً فلا يسوغ لوزارة الحج والأوقاف المطالبة بالنظر كما نصَّ على ذلك العلماء [وساق نقولاً من شرح المنتهى والمقنع وكشاف القناع] ، وإذا كان الناظر الخاص متهماً أو مفرطاً فيضم إليه أمين . . [وساق عبارة كشاف القناع في ذلك] ، وبهذا يتبين أن وكيل الأوقاف لا يحق له المطالبة بالإشراف على الأوقاف التي لها ناظر خاص ، والسلام .

رئيس القضاة .

(ص / ق ١٤٣٩ / ١ في ١١ / ١٠ / ١٣٨٢ هـ) " (١)

وله فتاوى أخرى في هذا الموضوع بمثل ذلك (٢) .

وخلاصة ما سبق : أن الوزارة المعنية بشأن الأوقاف في المملكة وهي (وزارة الحج والأوقاف) سابقاً ، و (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) حالياً لها الحق - حسب النظام الموضوع للأوقاف - في الولاية على الأوقاف العامة التي ليس لها ناظر خاص ، فهي تقوم مقام القاضي في مباشرة الولاية بدل أن يشغل بذلك أو يقوم بالإنباء عنه ، وهذا ليس فيه مخالفة شرعية كما ذكر سماحة الشيخ ، وكما تقدم من كلام الفقهاء في المسائل السابقة .

(١) فتاوى ورسائل سماحته ٨٦-٨٧ / ٩ .

(٢) تنظر في فتاوى ورسائل سماحته ٨٧-٩١ / ٩ .

ولعل من المناسب أن أختتم كلامي على هذه المسألة بما قاله سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - بعد ترشيحه لبعض المندوبين في مجالس الأوقاف سابقاً بطلب من وزير الحج والأوقاف بالنيابة موصياً الجميع بتقوى الله - تعالى - في أداء مهمتهم ، والمحافظة على الأوقاف :

" . . . وعلى الجميع تقوى الله - عز وجل - ، واتخاذ هذه الوظائف ديناً وقربة ، واحتساب أجرها وثوابها عند الله ، كما يتعين حفظ أموال هذه الأوقاف ، ووضعها مواضعها الشرعية ، وتنفيذها على نص الواقفين ، وجعل دفتر خاص لكل وقف يثبت فيه أصل وقفيته ، وشروطه ، وما يرد من فعله ، وما يصرف منه ، وغير ذلك مما هو مقتضيات هذا العمل ، وفيه حفظ لحقوق الأحياء والأموات ، والله الموفق ، والسلام عليكم .

مفتي الديار السعودية .

(ص / ف ٣٤٥٧ / ١ في ٢٦ / ١١ / ١٣٨٠ هـ) «^(١) .

لله در سماحته ، ما أعظم هذه الوصية !! التي يحتاج إليها كل من كان في مثل هذه الأعمال إلى قيام الساعة ، والتي يجب على من أراد إبراء ذمته أمام الله وأمام خلقه أن يأخذ بها ، ويطبقها ، والله الموفق .

(١) فتاوى ورسائل سماحته ٩١-٩٢ .

المبحث الرابع : الأجرة على الولاية على الوقف :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حكم أخذ الأجرة على النظر على الوقف .

المطلب الثاني : مقدار أجرة ناظر الوقف .

المطلب الثالث : الجهة التي تُصرف منها أجرة ناظر الوقف .

المطلب الأول : حكم أخذ الأجرة على النظر على الوقف :

اتفق أصحاب المذاهب الأربعة - الحنفية ^(١) ، والمالكية ^(٢) ، والشافعية ^(٣) ، والحنابلة ^(٤) - على جواز أخذ الأجرة على نظارة الوقف كما اتفقوا على كون الأجرة حقاً ثابتاً للناظر إذا عينها الواقف .

الأدلة :

استدلوا بأدلة من السنة ، وأثار الصحابة ، والمعقول :

أولاً : من السنة :

ما رواه أبوهريرة ^(٥) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله

(١) ينظر : أوقاف الخصاص ص (٣٤٥) ، والإسعاف ص (٥٧) ، والبحر الرائق ٥ / ٢٦٤ .

(٢) ينظر : الشرح الصغير للدردير ٢ / ٣٠٥ ، وحاشية الدسوقي ٤ / ٨٨ .

(٣) ينظر : روضة الطالبين ٥ / ٣٤٨ .

(٤) ينظر : الفروع ٤ / ٥٩٥ ، ٦٠٣ ، والإنصاف ٧ / ٥٨ ، وكشاف القناع ٤ / ٣٠٠ .

(٥) اختُلف في اسمه ، وصحح النووي في كتابه "تهذيب الأسماء واللغات" أن اسمه عبدالرحمن بن صخر الدوسي ، وكُني بأبي هريرة ؛ لأنه كان يحمل هرة معه ، من المكثرين للرواية وحفظ الحديث ، أسلم سنة ٥٧ هـ ، وولي إمرة المدينة ، ثم البحرين ، وتوفي سنة ٥٧ هـ ، وقيل غير ذلك .

ينظر : الإصابة ٧ / ١٩٩ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٧٠ .

عليه وسلم - قال: " لا يفتسم ورثتي ديناراً . ما تركتُ - بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي - فهو صدقة " ^(١) .

فقد بَوَّب البخاري ^(٢) له بقوله : " باب نفقة القيم للوقف " ^(٣) .

وقال ابن حجر ^(٤) : " هو دال على مشروعية أجره العامل على الوقف " ^(٥) .

ثانياً : من آثار الصحابة - رضي الله عنهم - :

١ - ما رواه عبدالله ^(٦) بن عمر - رضي الله عنهما - : أن عمر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الوصايا - باب نفقة القيم للوقف ٣ / ١٩٧ ، وفي كتاب الجهاد والسير - باب نفقة نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته ٤ / ٤٥ ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم : " لا نورث ما تركنا فهو صدقة " ٣ / ١٣٨٢ ، الحديث رقم (١٧٦٠) .

(٢) هو إمام المحدثين محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، يكنى بأبي عبدالله ، كان رأساً في العلم ، والعبادة ، قال عنه ابن خزيمة : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري ، رحل في طلبه إلى مختلف الأمصار ، وصنف مصنفات منها الجامع الصحيح ، والتاريخ الكبير ، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ .
ينظر : تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٥٥ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ٤٧ .

(٣) صحيح البخاري ٣ / ١٩٧ .

(٤) هو أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، المصري ، الشافعي ، المشهور بابن حجر " ، إمام حافظ ، عالم بالرجال ، صنف مصنفات كثيرة ونفيسة منها : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، وتهذيب التهذيب ، وتوفي سنة ٨٥٢ هـ .
شذرات الذهب ٧ / ٢٧ ، والبدر الطالع ١ / ٨٧ .

(٥) فتح الباري ٥ / ٤٠٦ .

(٦) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي ، العدوي ، ابن الخليفة الثاني ، أسلم مع أبيه وهو صغير ، وردّه النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر لصغره ، واختلف في شهوده أحداً ، وشهد بخندق وما بعدها ، وكان شديد الاحتياط والتوقي لدينه في الفتوى ، ولم يشهد شيئاً مما وقع بين الصحابة ، توفي سنة ٧٣ هـ ، وقيل غير ذلك .

أسد الغابة ٣ / ٢٢٧ ، والإصابة ٤ / ١٠٧ .

اشترط في وقفه أن يأكل مَنْ وَكِيَهُ وَيُؤْكَلَ صَدِيقَهُ غَيْرَ مَتَمَوْلٍ مَالاً^(١) .

فقد بوب البخاري له بقوله : " باب نفقة القيم للوقف " ^(٢) .

قال الطرابلسي : " ويجوز أن يجعل الواقف للمتولي على وقفه في كل سنة مالا معلوماً لقيامه بأمره ، والأصل في ذلك ما فعله عمر - رضي الله عنه - ، حيث قال لوالي هذه الصدقة أن يأكل منها غير متائل مالا ... " ^(٣) .

٢ - ما روي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه جعل أجرة للعبيد الذين كان وقفهم مع صدقته يقومون بعمارة صدقته ^(٤) .

ثالثاً : من المعقول :

قياس ناظر الوقف على الأجراء في الوقف ، فإذا جاز للناظر أن يستأجر الأجراء لما يحتاج إليه من العمارة ، جاز له أن يأخذ أجرة على نظارته ، فهو في حكمهم ^(٥) .

ثبوت حق الناظر في الأجرة إذا أهملها الواقف :

إذا أهمل الواقف أجرة ناظر الوقف ولم يعين له شيئاً ، ففي ثبوتها للناظر خلاف بين الفقهاء ، وذلك على ثلاثة أقوال :

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا - باب نفقة القيم للوقف ١٩٧/٣ .

(٢) صحيح البخاري ١٩٧/٣ .

(٣) الإسعاف ص (٥٧) .

(٤) ينظر : أوقاف الخصاص ص (٣٤٥) ، والإسعاف ص (٥٧) ، ولم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب الآثار .

(٥) المصدران السابقان .

القول الأول : أن ناظر الوقف لا يستحق أجره على نظارته إذا لم يعينها الواقف إلا بأمر القاضي ، ما لم يكن مشهوراً بأخذ الجاري على عمله .

وهذا القول هو قياس المذهب عند الحنابلة ^(١) .

قال شمس الدين ابن مفلح ^(٢) : " . . . إن لم يسم له شيئاً فقياس المذهب : إن كان مشهوراً بأخذ الجاري على عمله فله جاري مثله ، وإلا فلا شيء له " ^(٣) .

القول الثاني : أن ناظر الوقف لا يستحق أجره على نظارته إذا لم يعينها الواقف إلا بأمر القاضي .

وهذا هو أحد القولين عند الحنفية ^(٤) ، وبه قال بعض الشافعية ^(٥) ، وبعض الحنابلة ^(٦) .

(١) ينظر : الفروع ٤/٥٩٥ ، والإنصاف ٧/٦٤ ، وكشاف القناع ٤/٣٠٠ .

(٢) هو محمد بن مفلح بن محمد الراميني ، المقدسي ، الحنبلي ، شمس الدين أبو عبد الله ، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية حتى صار من أئمه أصحابه ، وبرع في النحو والأصول أيضاً ، وصنف مصنفات نفيسة منها : الفروع ، والنكت على المحرر ، وتوفي سنة ٧٦٣ هـ .

ينظر : الجوهر المنضد ص (١١٢) ، والمقصد الأرشد ٢/٥١٧ .

(٣) الفروع ٤/٥٩٥ .

(٤) ينظر : البحر الرائق ٥/٢٦٤ ، وغمر عيون البصائر ٣/١٥٣ .

(٥) ينظر : تحفة المحتاج ٦/٢٩٠ ، ومغني المحتاج ٢/٣٩٤ ، تيسير الوقوف (ق ٤٨ ب) .

(٦) ينظر : الإنصاف ٥/٣٤٠ ، وكشاف القناع ٤/٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ومطالب أولي النهى ٤/٣٢٢ ، إلا أنهم قالوا : له أن يأكل بالمعروف .

القول الثالث : أن ناظر الوقف يستحق أجره نظارته مطلقاً .

وهذا هو أحد القولين عند الحنفية ^(١) ، وبه قال بعض الشافعية ^(٢) .

الأدلة :

دليل أصحاب القول الأول :

أن عمل الناظر في وقف يعلم أن واقفه لم يشترط له فيه شيئاً دون طلبه أجره على عمله دليل على أنه متبرع بعمله فلا شيء له ^(٣) ، فإن كان مشهوراً بأخذ الجاري على عمله فكأنه شرط الأجرة على عمله ؛ لأن المعهود كالمشروط ^(٤) .

دليل أصحاب القول الثاني :

أن الناظر حين عمل في نظارة الوقف مع علمه أنه لم يشترط له أجرًا ولم يطلب الأجر دل على أنه متبرع بعمله ، فلا شيء له ^(٥) .

مناقشة هذا الدليل :

يناقش بأن هذا لا يرد إذا كان الناظر معروفاً بأخذ الأجرة على عمله ؛ لأن المعروف كالمشروط .

(١) ينظر : البحر الرائق ٥/ ٢٦٤ ، وغمر عيون البصائر ٣/ ١٥٣ .

(٢) ينظر : تحفة المحتاج ٦/ ٢٩٠ .

(٣) ينظر : كشاف القناع ٤/ ٣٠٠ .

(٤) ينظر : البحر الرائق ٥/ ٢٦٤ .

(٥) ينظر : كشاف القناع ٤/ ٣٠٠ .

دليل أصحاب القول الثالث :

أن الناظر لا يقبل القوامة ظاهراً إلا بأجر ، و"المعهود كالمشروط" ^(١) .

مناقشة الدليل : نوقش بأن هذا الدليل الذي استدلوا به يقيد قولهم ويجعلهم يوافقون القول الأول في عدم استحقاق الناظر أجراً ما لم يعينه الواقف أو يقرره الحاكم ، ما لم يكن معهوداً ومتعارفاً عليه أنه لا يعمل إلا بأجرة ^(٢) .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل بعدم استحقاق الناظر أجراً إذا لم يشترطه الواقف أو يقرره الحاكم ما لم يكن أخذه الأجرة أمراً معهوداً ، فقد يوجد من أقارب الواقف من هو أفضل منه في نظارة الوقف ويرغب في النظارة تبرعاً ، وليس في القول الثاني ما يُعارض القول الأول ، فليس فيه ما يدل على عدم استحقاق الناظر شيئاً إذا كان الاستحقاق معهوداً ومعروفاً ؛ لأن العادة إذا طردت في شيء أثبتت له حكماً جديداً ، عملاً بالقاعدة المتفق عليها : " العادة محكمة " ^(٣) .

(١) ينظر : البحر الرائق ٥ / ٢٦٤ .

(٢) ينظر : التصرف في الوقف ٢ / ٦٤٤ .

(٣) تنظر في : الأشباه والنظائر لابن نجيم ص (٩٣) ، والأشباه والنظائر للسيوطي ص (٩٩) .

ولقد عمل بعض الفقهاء على إرجاع القول الثالث إلى القولين الأولين ، فحملوا قول من قال باستحقاق الأجر على اعتبارات أخرى ، ومن فعل ذلك ابن عابدين الحنفي حيث قال : " إن نصبه القاضي ولم يعين له شيئاً ينظر : إن كان المعهود أن يعمل بأجرة المثل فله أجرة المثل ؛ لأن المعهود كالمشروط ، وإلا فلا شيء له ، فاغتنم هذا التحرير ، فإنه يجب المصير إليه " (١) .

المطلب الثاني : مقدار أجرة ناظر الوقف :

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : مقدار أجرة ناظر الوقف إذا اشترطها الواقف في وقفه .

المسألة الثانية : مقدار أجرة ناظر الوقف إذا أهملها الواقف .

المسألة الأولى : مقدار أجرة ناظر الوقف إذا اشترطها الواقف في وقفه .

أجرة ناظر الوقف إذا كانت مشروطة من قبل الواقف فلا تخلو من أن تكون بقدر أجرة المثل ، أو أكثر ، أو أقل من أجرة المثل ، وتحت ذلك فرعان :

الفرع الأول :

إن قدر الواقف أجرة ناظر وقفه بما يساوي أجرة المثل أو أزيد من

(١) منحة الخالق على البحر الرائق ٥ / ٢٦٤ .

ذلك فلا خلاف بين أصحاب المذاهب الأربعة في جواز ذلك^(١) ،
وبالتالي فإن الأجر المقدر حق للناظر عند الجميع ؛ لأنه مشروط
الواقف ، إلا أن الشافعية اشترطوا في ذلك أن لا يكون الواقف هو
الناظر^(٢) .

وقال بعض الحنابلة : إن كان الأجر أكثر من المثل فعلى الناظر
كلفته حتى يبقى له أجرة المثل ما لم يشترطه له الواقف خالصاً^(٣) .

الأدلة على هذا الحكم :

١ - أن مقدار الأجرة مشروط الواقف ، وشرط الواقف يجب
الوفاء به ما لم يخالف حكم الشرع^(٤) .

٢ - أنه لما جاز أن يقدر له مالاً معلوماً يأخذه في كل سنة ، أو في
كل شهر من غلة وقفه من غير أن يشترط عليه القيام بأمر الوقف جاز
له أن يقدر له ذلك مع تكليفه بالقيام بأمر الوقف من باب أولى^(٥) .

(١) ينظر : أوقاف الخصاص ص (٣٤٦) ، وحاشية ابن عابدين ٤/٤٣٦ ، ومواهب
الجليل ٦/٣٣ ، والشرح الصغير ٢/٣٠٥ ، وتحفة المحتاج ٦/١٩٠ ، ومغني المحتاج
٢/٢٩٤ ، والفروع ٤/٦٠٣ ، وكشاف القناع ٤/٣٠٠ ، والإنصاف ٧/٥٨ .

(٢) تنظر كتبهم في الهامش السابق .

(٣) تنظر كتبهم في الهامش السابق .

(٤) ينظر في الكلام على العمل بشرط الواقف ما لم يخالف التصرف في الوقف
الشرع : البحر الرائق ٥/٢٦٥ ، وحاشية ابن عابدين ٤/٤٣٣ ، ومواهب الجليل
٦/٣٣ ، والشرح الكبير للدردير ٤/٨٨ ، ونهاية المحتاج ٥/٣٧٦ ، وتحفة المحتاج
٦/٢٥٦ ، والإنصاف ٧/٥٦ ، والمبدع ٥/٣٣٣ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام
ابن تيمية ٣١/٤٨ ، وإعلام الموقعين ٣/٩٦ .

(٥) ينظر : أوقاف الخصاص ص (٣٤٦) ، والإسعاف ص (٥٨) .

الفرع الثاني :

أما إذا قدر الواقف أجره ناظر وقفه بأقل من أجره المثل فهذا الأجر حق له ، ولا يستحق الزيادة عليها بلا طلب .

قال البهوتي : " ولا يستحق الزيادة على الجعل وإن كان عمله يساوي أكثر مما جعل له ؛ لأن الجاعل لم يلتزمها " ^(١) .

وأما إذا طلب زيادة أجره ليصل إلى أجر المثل فللقاضي أن يرفع أجرته بعد طلبه إلى أجره المثل .

قال ابن عابدين : " لو عيّن له الواقف أقل من أجر المثل فللقاضي أن يكمل له أجر المثل بطلبه " ^(٢) .

المسألة الثانية : مقدار أجره ناظر الوقف إذا لم يعينها الواقف .

إذا أهمل الواقف حق الناظر مقابل نظارته ولم يعيّن له أجراً معيناً فقد اختلف الفقهاء في مقدار الأجر الذي يحدد للناظر مقابل نظارته على الوقف على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن للناظر أجره المثل .

وبهذا قال الجمهور ، حيث قال به أكثر الحنفية ^(٣) ، وبه قال المالكية ^(٤) ، وبعض الشافعية ^(٥) ، وبه قال الحنابلة ^(٦) .

(١) كشف القناع ٤/ ٣٠٠ . (٢) حاشية ابن عابدين ٤/ ٤٥١ .

(٣) ينظر : الإصناف ص (٥٩) ، والبحر الرائق ٥/ ٢٦٤ ، وحاشية ابن عابدين ٤/ ٤٣٦ .

(٤) ينظر : مواهب الجليل ٦/ ٤٠ ، وبلغة السالك ٢/ ٣٠٥ .

(٥) ينظر : نهاية المحتاج ٥/ ٤٠١ ، وحاشية الشرواني على التحفة ٦/ ٢٩٠ ، وأسنى المطالب ٤٧٢/ ٢ .

(٦) ينظر : الفروع ٤/ ٥٩٥ ، والإنصاف ٧/ ٦٤ ، وكشاف القناع ٤/ ٣٠٠ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما الناظر فعلية أن يعمل ما يقدر عليه من العمل ، ويأخذ لذلك العمل ما يقابله ، فإن كان الواجب عشرة أجزاء من العوض المستحق أخذَه ، وإن كان يستحق الجميع على ما يعملهُ أخذ الجميع " ^(١) .

القول الثاني : أن للناظر الأقل من أجره المثل ، أو نفقته بالمعروف .

وهذا أحد القولين عند الشافعية ^(٢) .

القول الثالث : أن للناظر عشر الغلة إذا لم يحدد له الواقف أجراً معيناً .

وبهذا قال الحنفية ^(٣) .

وهذا على اعتبار أن عشر الغلة هو أجره المثل حيث جاء في حاشية رد المحتار : "وعبر بعضهم بالعشر ، والصواب أن المراد بالعشر أجر المثل ، حتى لو زاد على أجره مثله ردّ الزائد كما هو مقرر معلوم " ^(٤) .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦١/٣١ .

(٢) ينظر : أسنى المطالب ٤٧٢/٢ ، ونهاية المحتاج ٤٠١/٥ ، وتحفة المحتاج ٢٩٠/٦ .

(٣) ينظر : البحر الرائق ٢٦٤/٥ ، والفتاوى الخيرية ١٧٠/١ ، وحاشية ابن عابدين ٤٣٦/٤ .

(٤) حاشية رد المحتار ٤٣٦/٤ .

وقد ردّ هذا القول ابن نجيم^(١) بقوله : " قد تمسّك بعض من لا خبرة له بقول قاضيخان - وجعله له عشر الغلة في الوقف - على أن للقاضي أن يجعل للمتولي عشر الغلات مع قطع النظر عن أجره المثل " ^(٢) .

الأدلة :

دليل أصحاب القول الأول :

أن أجره المثل هي المعهودة والمتعارف عليها ، فيجب المصير إليها وكأن الواقف شرطها في وقفه ؛ لأن " المعهود كالمشروط " ^(٣) .

دليل أصحاب القول الثاني :

أن إعطاء الناظر الأقل من أجره المثل أو نفقته بالمعروف أحوط للوقف ، فيجب الأخذ به مراعاة لجانب الوقف ^(٤) .

مناقشة الدليل :

نوقش بأن مراعاة جانب الوقف إنما يجب اعتبارها إذا لم يكن ذلك على حساب الآخرين ، إذ إنه كما يجب دفع الضرر عن الوقف فيجب

(١) هوزين الدين بن إبراهيم بن محمد ، المشهور بابن نجيم " ، من كبار فقهاء الحنفية المتأخرين ، ولد ونشأ في القاهرة ، وصنف في الفقه وأصوله ، ومن مصنفاته : البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ، والأشباه والنظائر ، توفي سنة ٩٧٠ هـ .

ينظر : التعليقات السنية على الفوائد البهية ص (٥٥) ، وشذرات الذهب ٨ / ٣٥٨ .

(٢) البحر الرائق ٥ / ٢٦٤ .

(٣) ينظر : البحر الرائق ٥ / ٢٦٤ .

(٤) ينظر : تحفة المحتاج ٦ / ٢٩٠ .

دفعه عن غيره أيضاً ؛ لعموم قول النبي - صلى الله عليه وسلم - " لا ضرر ولا ضرار " ^{(١)(٢)} .

كما أن هذا الحكم الذي استنتجته العراقي ^(٣) عن بعض أئمة الشافعية أشار هو إلى تضعيفه وردّه ، حيث قال : " قد يقال : التشبيه بالولي إنما وقع في حكم الرفع إلى الحاكم ، لا مطلقاً ، فلا يقتضي ما قاله ، وكأن مرادهم أن يأخذ بتقرير الحاكم ، على أن الظاهر هنا أنه يستحق أن يقرر له أجره المثل وإن كان أكثر من النفقة ، وإنما اعتبرت النفقة لوجوبها على فرعه سواء أكان ولياً على ماله أم لا ، بخلاف الناظر " ^(٤) .

(١) هذا الحديث ورد من عدة طرق: فورد من طريق عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأحكام - باب من بنى في حقه ما يضر بجاره ٧٨٤/٢ ، الحديث رقم (٢٣٤٠) ، وعبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ٣٢٧/٥ .

ومن طريق ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وأخرجه ابن ماجه في الكتاب والباب السابقين ٧٨٤/٢ ، الحديث رقم (٢٣٤١) ، والإمام أحمد في مسنده ٣١٣/١ .

ومن طريق أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ، وأخرجه الحاكم في مستدركه في كتاب البيوع ٥٨/٢ ، وقال : " صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي في تلخيصه بهامشه ، والبيهقي في كتاب الصلح - باب لا ضرر ولا ضرار ٦٩/٦ ، والإمام مالك في الموطأ في كتاب الأقضية - باب القضاء في المرفق ٧٤٥/٢ مراسلاً .

وقال عنه الألباني - رحمه الله - في إرواء الغليل ٤٠٨/٣ : " صحيح " .

(٢) ينظر : التصرف في الوقف ٦٥١/٢ .

(٣) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، ابن الحافظ المشهور زين الدين العراقي ، ولي الدين ، أبوزرعة ، من كبار أئمة الشافعية ، ومن الحفاظ المشهورين ، لازم سراج الدين البلقيني وحفظ وكتب عنه الكثير ، وصنف مصنفات منها : تحرير الفتاوى ، والتحرير لما في منهاج الأصول من المعقول والمنقول ، توفي سنة ٨٢٦ هـ . ينظر : الضوء اللامع ٣٣٦/١ .

(٤) ينظر : أسنى المطالب ٤٧٢/٢ ، ونهاية المحتاج ٤٠١/٥ .

ولم أطلع على دليل لأصحاب القول الثالث ، وهو مردود كما تقدم .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول ، وهو قول الجمهور الذين يرون أن للناظر أجره المثل إذا لم تكن معينة من قبل الواقف ؛ لقوة ما استدلو به ، وأما الأقوال الأخرى فإنها استتاجات من أقوال الفقهاء في غير محلها ، ولذلك ردّها كثير منهم .

ومما يرجح هذا القول أن عشر غلة الوقف ليس مقياساً دقيقاً لأتعاب الناظر ، فبعض الأوقاف قليلة الغلة والنظارة عليها شاقة ، في حين أن بعض الأوقاف غلاتها كثيرة قد تصل إلى الملايين والنظارة عليها لا مشقة فيها ، وهذا أمر واقع ومشاهد الآن ، فهناك عمائر موقوفة جديدة البناء لا تحتاج إلى صيانة ، وهي تؤجر بمئات آلاف الريالات ، في حين أن هناك بيوتاً موقوفة وبنائها قديم تحتاج إلى رعاية وملاحظة دائمة ، وإيجارها قليل جداً لا يرضي الناظر أن ينظر عليها بالعشر .

ومن خلال ذلك يتضح جلياً السبب في ترجيح القول الأول ، وهو إعطاء الناظر أجره المثل حتى لا تصل إلى مئات الآلاف في مقابل نظارته على وقف ربّها لا يحتاج إلا إلى وقت يسير جداً من الناظر .

كما أن العمل بهذا القول يدع للناظر الحق بالرفع إلى القاضي إذا كانت أجره المثل المفروضة في زمن سابق تقل الآن عن أجره المثل حتى يرفعها إلى أجره المثل ، كما أنه متى ما أصبحت الأجرة المفروضة تزيد عن أجره المثل تعين رد الزائد .

وبهذا أفتى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - ^(١) .

المطلب الثالث : الجهة التي تصرف منها أجره ناظر الوقف :

تُصرف أجره ناظر الوقف من غلة الوقف مطلقاً ، سواء نصَّ الواقف على الصرف منها أم أطلق ، وهذا عند عامة أصحاب المذاهب الأربعة ^(٢) ، وظاهر كلامهم الاستدلال بجمل ما تقدم في المطالب السابقة ، ومنها فعل عمر ، وعلي - رضي الله عنهما - .

وقد ذهب بعض المالكية إلى أن الجهة التي تصرف منها أجره ناظر الوقف هي بيت المال ، فإن لم يعطَ من بيت المال شيئاً فلا شيء له وأجره على الله ، ولا يجوز الصرف من الغلة ، فإن أخذها منها رُدَّت منه ^(٣) .

(١) فتاوى ورسائل سماحته ٩٣/٩ .

(٢) ينظر : الإسماعيل ص (٥٨) ، وحاشية الدسوقي ٨٨/٤ ، وروضة الطالبين ٥/٣٦٠ ، وحاشية المقنع ٣٢٣/٢ .

(٣) ينظر : مواهب الجليل ٤٠/٦ ، وحاشية الدسوقي ٨٨/٤ ، وبلغه السالك ٢/٣٠٥ .

إلا أن بعضهم - أي بعض من قال بصرفها من بيت المال من المالكية - أجازها من الغلة إذا جهل أصل تحبيسها ، ولا يعلم الموقوف عليه ^(١) .

دليل هذا القول - أي قول بعض المالكية - :

استُدلَّ له بأن إدارة الأوقاف من أعمال الدولة ، ومن الأمور التي يجب أن يقوم بها المحتسب الأكبر وهو الحاكم ، وذلك لأنها في أكثر الأحيان مآلها إلى البر والصدقات والخيرات ، فمن يقوم بشؤونها يكون كعمال الدولة ، يأخذ أجرته من بيت مالها ، لا من الأوقاف ^(٢) .

مناقشة هذا الدليل :

نوقش بأن المصالح الخاصة زادت في الأوقاف على المصالح العامة ، فلا تكون الأجرة من عموم بيت المال ، بل من خاصته بالوقف ^(٣) .

ولا يخفى ضعف هذا القول - قول بعض المالكية - ، فإنه يؤدي إلى ترك الأوقاف بلا نظار مما يؤدي إلى ضياعها ، وذلك أن الناظر إذا علم أنه لا يُعطى على نظارته شيئاً من الغلة ، وأن حقه في بيت المال ، ربَّها لا يُعطى شيئاً فقد يترك النظارة ، أو يهمل الوقف فلا يعطيه حقه في النظارة ، وبالتالي يؤدي إلى ضياع الأوقاف وخرابها ، والله أعلم .

(١) ينظر : العقد المنظم بهامش تبصرة الحكام ٢/ ٢٠٩ .

(٢) ينظر : محاضرات في الوقف لمحمد أبي زهرة ص (٣٤٨) .

(٣) المرجع السابق .

ومع ذلك فقد يكون لقول بعض المالكية وجه في الأوقاف التي تمحّضت للخير ، ولا تصرف إلا في وجوه البر أو المصالح العامة كالملاجئ والمصححات ونحوها ، فإن إدارة مثل هذا النوع من الأوقاف يصح أن تتحمل نفقاته الدولة ؛ لأنها تؤدي بعض شؤونها ، وتقوم ببعض واجباتها ، وتحمل جزءاً من أعبائها ، وتعاونها فيما تهدف إليه من إقامة مجتمع صالح ^(١) .

(١) المرجع السابق .

المبحث الخامس : محاسبة الوالي على الوقف :

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المحاسبة ، وبيان مشروعيتها .

المطلب الثاني : الأصل في مشروعية محاسبة ناظر الوقف .

المطلب الثالث : الفائدة من محاسبة ناظر الوقف .

المطلب الرابع : أقوال الفقهاء في محاسبة ناظر الوقف .

المطلب الأول : تعريف المحاسبة ، وبيان مشروعيتها :

تعريف المحاسبة :

المحاسبة : من الحَسَب : وهو العدّ والإحصاء ، والحَسَب والمحاسبة عدُّك الشيء .

والحَسَب يطلق على قدر الشيء ، يقال: الأجر بحسب ما عملت ، وحسبه : أي قدره .

ويطلق على الاكتفاء ، ومنه قوله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) ، أي : يكفيك الله ، ويكفي من اتبعك .

وإنما سُمِّيَ الحَسَاب في المعاملات حَسَاباً ؛ لأنه يعلم به ما فيه كفاية ، ليس فيه زيادة على المقدار ، ولا نقصان ^(٢) .

(١) سورة الأنفال ، الآية (٦٤) .

(٢) ينظر : لسان العرب ، والمصباح مادة "حسب" .

والمحاسبة هنا : متابعة العامل ومناقشته ومساءلته عما أسند إليه .

جاء في المعجم الوسيط : " حاسبه محاسبة وحساباً : ناقشه الحساب وجازاه " ^(١) .

مشروعية محاسبة ناظر الوقف :

ناظر الوقف أمين على ما تحت يده من الأوقاف وغلاتها ، لا يضمن ما تلف بلا تفريط ^(٢) ، والأصل صدقه فيما يقول ، لكن ذلك لا يمنع محاسبته ومتابعته ، فإن أئمة سلف هذه الأمة لم يطلقوا الأمر للأمناء ، بل تابعوهم وحاسبوهم ، فأمر المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يحاسب عماله ويراقبهم .

قال أبو حامد الغزالي ^(٣) : " لقد كان عمر يراقب الولاة بعين كائلة ساهرة " ^(٤) .

(١) المعجم الوسيط ، مادة " حسب " ١٧١ / ١ .

(٢) ينظر : الأشباه والنظائر لابن نجيم ص (٧٣ - ٧٥) ، ومغني المحتاج ٣٩٦ / ٢ ، وأسنى المطالب ٤٧٦ / ٢ ، والإرشاد إلى معرفة الأحكام ص (١٤١) .

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الشافعي ، المعروف بابي حامد الغزالي ، حجة الإسلام ، ولد بخراسان سنة ٤٥٠ هـ ، ورحل إلى الأمصار لطلب العلم ، ثم جلس للتدريس بنظامية بغداد ، وكان متصوفاً ، برز في علم الكلام والفقه والأصول ، له مصنفات منها المستصفى في أصول الفقه ، والوجيز في الفقه ، توفي سنة ٥٠٥ هـ .

ينظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٠١ / ٤ ، والنجوم الزاهرة ٢٠٣ / ٥ .

(٤) شفاء العليل ٢٤٤ / ١ .

ومن أمثلة محاسبته - رضي الله عنه - لولاته ما روي عنه أنه استعمل أباهريرة - رضي الله عنه - على البحرين ، فقدم بعشرة آلاف ، فقال له عمر : " استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدو كتابه ! قال أبوهريرة : " لستُ عدو الله ولا عدو كتابه ، ولكني عدو من عاداهما " قال : " فمن أين هي لك ؟ " ، قال : " خيل لي تناجحت ، وغلة رقيق لي ، وأعطية تابعت علي " ، فنظروه فوجدوه كما قال ^(١) .

وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بمحاسبته هذه للأمناء من سلف هذه الأمة يطبق تعاليم الإسلام في وجوب محاسبة كل من تولى أمراً من أمور المسلمين ، وانطلاقاً من ذلك فقد تضافرت نصوص الفقهاء على مشروعية محاسبة نظار الأوقاف في الجملة .

قال ابن نجيم نقلاً عن القنية : " ينبغي للقاضي أن يحاسب أمناءه فيما في أيديهم من أموال اليتامى ؛ ليعرف الخائن فيستبدله ، وكذا القوَّام على الأوقاف " ^(٢) .

وقال ابن رشد في ناظر وقف على نساء : " لو كُنَّ غيرَ مالِكَات لأُمور أنفسهن لوجب - إذا ثبت عند السلطان أنه سيء النظر غير - مأمون أن يعزله ، ويُقدِّم سواه ، ولم يلتفت إلى رضا من رضي به منهن " ^(٣) .

وقال شمس الدين ابن مفلح : " ولهم انتساخ كتاب الوقف والسؤال عن حاله " ^(٤) .

(١) مصنف عبدالرزاق ٣٢٣ / ١١ .

(٢) البحر الرائق ٢٦٢ / ٥ .

(٣) البيان والتحصيل ٢٢٣ / ١٢ . (٤) الفروع ٥٩٩ / ٤ .

المطلب الثاني: الأصل في مشروعية محاسبة ناظر الوقف :

الأصل في مشروعية محاسبة ناظر الوقف ما رواه أبو حميد الساعدي ^(١) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استعمل ابن اللتبية ^(٢) على صدقات بني سليم ، فلما جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحاسبه قال : هذا الذي لكم وهذه هدية أهديت لي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " فهلاًّ جلستَ في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنتَ صادقاً " ، ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال " أما بعد ، فلإني أستعمل رجالاً منكم على أمور مما ولاني الله ، فيأتي أحدكم فيقول : هذا لكم وهذه هدية أهديت لي ، فهلاًّ جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتیه هديته إن كان صادقاً ، فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيئاً بغير حقه إلا جاء الله يحمله يوم القيامة ، ألا فلاعرفنّ ما جاء الله رجلٌ يبيعير له رغاء ^(٣) ، أو بقرة لها خوار ^(٤) ، أو شاة

(١) اختلفَ في اسمه ، فقيل : عبيد الرحمن بن سعد ، وقيل : المنذر بن سعد ، وقيل غير ذلك ، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عدة أحاديث ، وروى عن جابر ، وعباس بن سهل وغيرهما ، وتوفي في آخر خلافة معاوية ، وقيل : في أول خلافة يزيد .

ينظر : أسد الغابة ٥/ ١٧٤ ، والإصابة ٧/ ٤٦ .

(٢) اللتبية - بضم اللام وإسكان التاء - نسبة إلى بني لتب قبيلة معروفة ، واسم ابن اللتبية هذا : عبدالله .

ينظر : شرح النووي على مسلم ١٢/ ٢١٩ .

(٣) قال ابن الأثير : " الرغاء صوت الإبل ، يقال : رغاء رغو رغاء " .

النهاية ، مادة " رغا " ٢/ ٢٤٠ .

(٤) قال ابن الأثير : " الخوار صوت البقر " . النهاية ، مادة " خور " ٢/ ٨٧ .

تَيَعَّرَ" ^(١) - ثم رفع يديه حتى رأيتُ بياضَ أبطيه - "ألا هل بلغتُ؟" ^(٢) .

وقال النووي : " فيه محاسبة العمال ؛ ليعلم ما قبضوه وما صرفوا " ^(٣) .

وقال ابن حجر : " في الحديث مشروعية محاسبة المؤتمن " ^(٤) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " هذا أصل في محاسبة العمال المتفرقين " ^(٥) .

وقال محمد بن عبدالعزيز بن عبد الله بعد استدلاله بهذا الحديث على ذلك : " وكان الخلفاء بعده - عليه السلام - على طريقته في ذلك " ^(٦) .

وقال بعض أهل العلم : يحتمل أن يكون العامل المذكور صرف شيئاً من الزكاة في غير مصارفه فحوسب على الحاصل والمصروف ^(٧) .

(١) قال ابن الأثير : " يَعَّرَتَ العنزُ تَيَعَّرَ - بالكسر - يُعَارَأُ - بالضم - : أي صاحت " .
النهاية ، مادة " يعر " ٢٩٧/٥ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام - باب محاسبة الإمام عماله ١٢١/٨ ، ومسلم في كتاب الإمارة - باب تحريم هدايا العمال ، الحديث رقم (١٨٣٢) ، وأبو داود في كتاب الخراج والإمارة - باب في هدايا العمال ، الحديث رقم (٢٩٤٦) ، وأحمد ٤٢٣/٥ .

(٣) شرح النووي على مسلم ٢٢٠/١٢ .

(٤) فتح الباري ١٦٧/١٣ .

(٥) مجموع فتاواه ٨٦/٣١ .

(٦) الوقف في الفكر الإسلامي ٣٠٧/١ .

(٧) ينظر : فتح الباري ٣٦٦/٣ .

وحاصل ما تقدم أن محاسبة الأمانة والعمال أمر مقرر شرعاً ، ولا شك أن الناظر من جملة الأمانة ، فينبغي محاسبته مطلقاً ^(١) .

وقد أشار ابن حجر إلى أن محاسبة الأمانة إنما تكون عند التهمة ، حيث قال في هذا الحديث : "الذي يظهر من مجموع الطرق أن سبب مطالبته بالمحاسبة ما وجد معه من جنس مال الصدقة وادعى أنه أهدي إليه" ^(٢) .

المطلب الثالث : الفائدة من مشروعية محاسبة ناظر الوقف :

إن فائدة محاسبة الناظر ظاهرة وهي المحافظة على عين الوقف ، والاطمئنان على وصول ريعها ومنفعتاتها إلى المستحق ، وقطع دابر ظلم الولاة عليها ، فبالمحاسبة يتمكن القاضي من معرفة الخائن من الأمين ، فيستبدل بالخائن غيره ، وهذا بلا شك يقطع الطريق على من تسول له نفسه اللعب بأوقاف المسلمين ، بل قد يدفع حتى الناظر الأمين إلى مضاعفة الجهد ، وتحري العدل ، والبعد عن مواطن الظلم .

ولم تشرع المحاسبة ليأخذ القضاة وأتباعهم من نظار الأوقاف شيئاً بحجة المحاسبة على الأوقاف ، ولذلك قال ابن نجيم : "إن مشروعية المحاسبات للنظار إنما هي ليعرف القاضي الخائن من الأمين ، لا لأخذ شيء من النظار للقاضي وأتباعه ، والواقع - بالقاهرة في زماننا - الثاني ، وقد شاهدنا فيها من الفساد للأوقاف كثيراً بحيث يقدم كلفة المحاسبة على العمارة والمستحقين ، وكل ذلك من علامات الساعة

(١) ينظر : التصرف في الوقف ٢/ ٦٦٣ .

(٢) فتح الباري ٣/ ٣٦٦ .

المصدقة لقول النبي - عليه الصلاة والسلام - : " إذا وُسِدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " (١) " (٢) .

ولحيدة بعض القضاة عن القصد الشرعي للمحاسبة وتسليطهم على بعض الولاية فقد أحدث ذلك رد فعل عند بعض الفقهاء ، فأعطى النُّظَّار الحق بالامتناع عن التفصيل ، من ذلك قول الحصكفي (٣) :
" إن الشريك والمضارب والوصي والمتولي لا يلزم بالتفصيل ، وأن غرض قضائنا ليس إلا الوصول لسحت المحصول " (٤) .

وهذا الموقف من بعض العلماء إن سُدَّ الباب على ضعاف النفوس من القضاة فقد أعطى ضعاف النفوس من النظار دافعاً قوياً على ظلم المستحقين بمنعهم ما يستحقونه من منافع وقفهم ، كما أن فيه طمأنة للنظار الذين قضوا على الأوقاف بسبب عدم مبالاتهم بها وإهمالهم لها .

فالمقصود من ذلك أن محاسبة نظار الأوقاف هي الطريق السليم للمحافظة على أعيان الأوقاف وصيانتها من الدمار ، كما أنها الوسيلة الناجحة لحماية حقوق المستحقين لمنافع الأوقاف من ظلم نظارها ، والله الموفق .

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب العلم - باب من سُئِلَ علماً وهو مشغول في حديثه ٢١/١ .

(٢) البحر الرائق ٥/٢٦٣ .

(٣) هو محمد بن علي بن محمد الحصكفي ، علاء الدين ، مفتي الحنفية في دمشق ، كان فاضلاً عالي الهمة ، عاكفاً على التدريس والإفادة ، له مؤلفات منها : الدر المختار ، وإفاضة الأنوار على أصول المنار ، توفي سنة ١٠٨٨ هـ .

ينظر : الأعلام ٦/٢٩٤ ، ومعجم المؤلفين ١١/٥٦ .

(٤) الدر المختار مع ابن عابدين ٤/٤٤٨ ، وينظر أيضاً : الوقف في الفكر الإسلامي ١/٣٢٦ ، وقد ذكر أن هذا قول جمهور الفقهاء .

المطلب الرابع : أقوال الفقهاء في محاسبة ناظر الوقف :

اختلفت وجهات نظر الفقهاء - حين رأوا مبدأ محاسبة ناظر الوقف - في كيفية المحاسبة ، ومدى قبول قول الناظر في مقدار غلال الأوقاف وتوزيعها ، وذلك تبعاً لما عايشوه في أزمتهم ، فكلما ضعفت الأمانة في زمن شدد الفقهاء في تقرير المحاسبة ، ولذلك اختلفت نصوصهم في ذلك :

فالحنفية قد فرقوا بين الأمين وغير الأمين ، فجعلوا محاسبة الأمين أخف من محاسبة غير الأمين ، فاكتفوا في محاسبة الأمين بالإجمال ، وأما المتهم فيلزم بالتفصيل ^(١) .

ولذلك قال الحصكفي الحنفي : " لا تلزم المحاسبة في كل عام ، ويكتفي القاضي منه بالإجمال لو معروف بالأمانة ، ولو متهماً يجبره على التعيين شيئاً فشيئاً ، ولا يحسبه بل يهدده " ^(٢) .

أما قبول قوله فيما قدمه وفصله فقالوا: يقبل قوله بلايينة ، أما توجه اليمين عليه فإن كان أميناً قبل قوله بلايين إن وافق الظاهر ، وإلا لم يقبل إلا باليمين ، ورأى كثير منهم تحليفه ^(٣) .

قال ابن عابدين : " لو اتهمه يحلفه - أي وإن كان أميناً - كالمودع يدعي هلاك الوديعة أو ردّها ، قيل : إنما يستحلف إذا ادعى عليه شيئاً معلوماً ، وقيل : يحلف على كل حال " ^(٤) .

(١) ينظر : البحر الرائق ٢٦٢/٥ ، والدر المختار ٤٤٨/٤ .

(٢) الدر المختار مع حاشية ابن عابدين ٤٤٨/٤ .

(٣) ينظر : حاشية ابن عابدين ٤٤٩/٤ ، ومنحة الخالق على البحر الرائق ٢٦٣/٥ .

(٤) حاشية ابن عابدين ٤٤٨/٤ .

ثم إن قبول قول الناظر محمول عند كثير من الحنفية على دعواه الصرف على غير أرباب الوظائف المشروط لهم العمل ، إذ هي كالأجرة ^(١) .

وأما المالكية فقد فرقوا أيضاً في محاسبة الناظر بين الأمين وغير الأمين ، فألزموه باليمين إذا كان متهماً كشرط لقبول قوله ، فإن كان أميناً قبل قوله عندهم بلا يمين إذا لم يشترط عليه الإشهاد عند الصرف ، فإن شرط عليه لم يقبل قوله إلا بالإشهاد ^(٢) .

قال الصاوي ^(٣) : " إذا ادّعى الناظر أنه صرف الغلة صدق إن كان أميناً ، ما لم يكن عليه شهود في أصل الوقف فلا يُصرف إلا باطلاعهم ، ولا يُقبل بدونهم ، وإذا ادّعى أنه صرف على الوقف مالاً من عنده صدق من غير يمين إن لم يكن متهماً ، وإلا فيُحلف " ^(٤) .

وأشار بعضهم إلى أن قبول قول الناظر إنما يكون إذا كان الظاهر يوافق قوله ، فإن خالفه لم يقبل قوله ^(٥) .

(١) ينظر : حاشية ابن عابدين ٤/٤٤٩ ، وغمز عيون البصائر ٣/١٥٥ ، ومنحة الخالق ٢٦٣/٥ .

(٢) ينظر : حاشية الدسوقي ٤/٨٩ ، وبلغة السالك ٢/٣٠٥ .

(٣) هو أحمد بن محمد الصاوي ، المصري ، الخلوتي ، ولد في (صاء الحجر) على شاطئ النيل من إقليم الغربية بمصر سنة ١١٧٥ هـ ، وهو من أشهر فقهاء المالكية في وقته ، ألف مؤلفات منها : بلغة السالك لأقرب المسالك ، والأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية ، توفي في المدينة النبوية سنة ١٢٤١ هـ .

ينظر : الأعلام ١/٢٤٦ ، ومعجم المؤلفين ٢/١١١ .

(٤) بلغة السالك ٢/٣٠٥ .

(٥) ينظر : مواهب الجليل ٦/٤٠ .

وبناءً على ذلك فإنه عند الحنفية والمالكية إذا خالف الظاهر قول الناظر لم يُقبل قوله مطلقاً ، كأن يدعي أنه اشترى للمزرعة الموقوفة سيارة بمائة ألف ريال ، والمعروف أن هذه السيارة لا تزيد قيمتها عن عشرين ألفاً .

وأما الشافعية فقد فرقوا بين أن يكون الموقوف عليهم معينين وبين أن يكونوا غير معينين ، فإن كانوا معينين فالقول قولهم ، وإن كانوا غير معينين قُبِلَ قول الناظر في ذلك .

أما مطالبة الناظر بالحساب فإن كان الموقوف عليهم معينين ثبتت لهم المطالبة بالحساب ، وإن كانوا غير معينين ففي مطالبته بالحساب خلاف عندهم على قولين ، أوجههما أنه يطالب بالحساب ^(١) .

وأما الخنابلة فقد فرقوا بين الناظر الأمين إذا كان منصوباً من قِبَل الواقف وبين غيره ، فمنعوا المستحق من الاعتراض على منصوب الواقف إذا كان أميناً ، بخلاف الناظر إذا لم يكن منصوباً من قِبَل الواقف أو لم يكن أميناً ^(٢) .

قال الحجاوي ^(٣) : " ولا اعتراض لأهل الوقف على من ولاه

(١) ينظر : مغني المحتاج ٢/ ٣٩٤ ، وحاشية الشرواني على التحفة ٦/ ٢٩٢ .

(٢) ينظر : الإنصاف ٧/ ٦٨ ، ودقائق أولي النهى ٢/ ٥٠٥ ، ومطالب أولى النهى ٤/ ٣٣٣ .

(٣) هو موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوي ، المقدسي ، ثم الصالحي ، الخنبلي ، شرف الدين ، أبو النجاء ، برع في الفقه ، والأصول ، والحديث ، وكان مفتي الخنابلة وشيخ الإسلام في دمشق ، ألف مؤلفات منها الإقناع ، وزاد المستنقع في اختصار المقنع ، وتوفي سنة ٩٦٨ هـ .

ينظر : التعت الأكمل ص (١٢٤) ، والسحب الوابلة ٣/ ١١٣٤ .

الواقف أمر الوقف إذا كان أميناً ، ولهم مساءلته عما يحتاجون إلى علمه من أمور وقفهم حتى يستوى علمهم فيه وعلمه ، ولهم مطالبته بانتساخ كتاب الوقف ؛ لتكون نسخة في أيديهم وثيقة " (١) .

فعلى هذا متى ما كان الناظر غير أمين ، أو لم يكن منصوباً من قبل الواقف - وإن كان أميناً - جاز لأهل الوقف معارضته ومحاسبته .

وقد سلك متأخروا الحنابلة في محاسبة الناظر مسلكاً جيداً ودقيقاً حيث أعطوا ولي الأمر الحق في إنشاء ديوان خاص لمحاسبة نظار الأوقاف ، يُقَدَّم النُّظَّارُ إليه بياناً تفصيلياً لواردات الأوقاف وطريقة تصرفهم في تلك الواردات ، ووجوه الإنفاق التي سلكوها ، ومدى التزامهم بتنفيذ شروط الواقفين (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " لولي الأمر أن ينصب ديواناً مستوفياً لحساب الأموال السلطانية ، كالفيء وغيره ، وله أن يفرض له على عمله ما يستحقه مثله من كل مال يعمل فيه بقدر ذلك المال ، واستيفاء الحساب ، وضبط مقبوض المال ، ومصرفه من العمل الذي له أصل ، لقوله - تعالى - : ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ (٣) ، وفي الصحيح : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استعمل رجلاً على الصدقة فلما رجع حاسبه " (٤) ، وهذا أصل في محاسبة العمال

(١) الإقناع ١٩/٣ .

(٢) ينظر : اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية ص (١٨٣) ، وكشاف القناع ٤/٣٠٦ - ٣٠٧ ، ومطالب أولى النهى ٤/٣٣٤ .

(٣) سورة التوبة ، الآية (٦٠) .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٢٩ هامش (٢) .

المتفرقين ، والمستوفي الجامع نائب الإمام في محاسبتهم ، ولا بد عند كثرة الأموال ومحاسبتهم من ديوان جامع . . . ، وإذا قام المستوفي بما عليه من العمل استحق ما فرض له ، والجعل الذي ساغ له فرضه ، وإذا عمل هذا ولم يعط جعله فله أن يطلب على العمل الخاص ، فإن ما وجب بطريق المعاملة يجب " (١) .

وهذا الرأي من متأخري الحنابلة هو الذي ينبغي تطبيقه والعمل به للقضاء على المشكلات والتظلمات التي ما فتئت المحاكم تغص بها من مستحقين لا تصل إليهم حقوقهم ، كما أن فيه قضاء على كل السلبات التي توجه لنظام الأوقاف .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣١ / ٨٥ - ٨٦ .

المبحث السادس : عزل الوالي على الوقف :

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : عزل الناظر نفسه .

المطلب الثاني : عزل الواقف منصوبه من نظارة الوقف .

المطلب الثالث : عزل الحاكم ناظر الوقف المولّى من قبل الواقف .

المطلب الرابع : عزل الحاكم ناظر الوقف المولّى من قبله .

المطلب الخامس : عزل الحاكم منصوب حاكم آخر .

المطلب الأول : عزل الناظر نفسه :

قد يرغب ناظر الوقف عزل نفسه عن النظارة ؛ لعدم تفرغه ، أو لعدم قدرته لكبر أو مرض ، أو لغير ذلك ، فهل يملك ذلك بنفسه ، أو لابدّ من إبلاغ القاضي به ؟

اختلف الفقهاء في هذا على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن الناظر لا ينزل بعزله نفسه حتى يُبلغ القاضي بذلك .

وبهذا قال الحنفية ^(١) .

القول الثاني : أن للمتولي الحق في عزل نفسه عن نظارة الوقف ، وينزل بذلك .

(١) ينظر : البحر الرائق ٥/٢٥٣ ، وحاشية ابن عابدين ٤/٣٨٢ .

وبهذا قال المالكية ^(١) ، وكثير من الشافعية ^(٢) ، وهو ظاهر قول
الحنابلة ^(٣) ، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية .

جاء في الاختيارات : " ومن شرط النظر لرجل ثم لغيره إن مات
فعزل نفسه أو فسق ، فكَمَوْتُهُ " ^(٤) .

القول الثالث : أن ناظر الوقف لا يعزل بعزله نفسه إذا كان نظره
بشرط الواقف .

وقالوا : إنه رغم أنه لا يعزل بعزله نفسه لكنه لا يجب عليه
النظر ، ولا يُجبر عليه .

وهذا هو مقتضى كلام ابن رشد من المالكية ، حيث قال : " عزل
الوصي نفسه عن النظر لليتيم الذي التزم النظر له فليس ذلك له إلا من
عذر " ^(٥) .

وبه قال بعض الشافعية ^(٦) .

الأدلة :

دليل أصحاب القول الأول :

أن كل من ملك شيئاً له أن يخرجَه عن ملكه عيناً كان ، أو

(١) ينظر : الشرح الكبير للدردير ٨٨/٤ ، والشرح الصغير ٣٠٥/٢ .

(٢) ينظر : فتاوى ابن الصلاح ٣٨٣/١ ، ونهاية المحتاج ٤٠٣/٥ .

(٣) ينظر : الفروع ٥٩٣/٤ ، والإنصاف ٦١/٧ ، وكشاف القناع ٣٠٥/٤ .

(٤) الاختيارات الفقهية ص (١٧٣) .

(٥) فتاوى ابن رشد ١٣٥٢/٣ .

(٦) ينظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص (١٧٢) ، وتيسير الوقوف (ق/ ٥٠ ب ،
١٧٩ أ) .

منفعة، أو ديناً، والنظر حق من حقوق الناظر، فيتمكن من إسقاطه^(١)، ولما كان احتمال الضرر وارداً على الوقف وجب أن يُطلع القاضي على الاستقالة؛ ليتلافى الضرر؛ لعموم قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " لا ضرر ولا ضرار " ^(٢).

دليل أصحاب القول الثاني :

استدلوا بالقياس، فقاسوا عزل ناظر الوقف نفسه على عزل الوصي نفسه، فإذا جاز للوصي أن يعزل نفسه عن الوصايا فكذلك ناظر الوقف ^(٣).

هذا بالإضافة إلى القاعدة السابقة في دليل أصحاب القول الأول، وهي أن كل من ملك شيئاً له أن يخرجَه عن ملكه عيناً كان، أو منفعة، أو ديناً.

مناقشة الدليل : نوقش بأنه لا يعارض القول الأول، بل هو مما يؤيده، وذلك أنهم قاسوا عزل ناظر الوقف نفسه على عزل الوصي نفسه، والوصي لا ينفذ عزل نفسه إذا كان في ذلك ضرر بين على الموصى عليه، فكذلك الوقف، ولذلك استثناه النووي من صحة عزل الوصي نفسه حالة غلبة ظنه تلف المال باستيلاء ظالم ^(٤).

(١) ينظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص (١٧٣).

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٢٠ هامش (١).

(٣) ينظر : تيسير الوقوف (ق / ١٥٥ ب).

(٤) ينظر : التصرف في الوقف ٦٧٩ / ٢.

دليل أصحاب القول الثالث :

أن استحقاق الناظر النظر بالشرط كاستحقاق الموقوف عليه الغلة ،
والموقوف عليه لو أسقط حقه من الغلة لم يسقط ، فكذلك إسقاط
النظر ^(١) .

مناقشة الدليل :

نوقش بأن استحقاق الناظر النظر بالشرط ليس كاستحقاق الموقوف
عليه الغلة ، ولذلك لو ظهر من الناظر بالشرط أنه استعمل هذا الحق
للإضرار بالوقف جاز عزله في حين لو استعمل الموقوف عليه ذلك
بالإضرار على الوقف لم يمنع حقه ، ويُمنع من الإضرار بالوقف ^(٢) .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو
القول الأول القائل بحق الناظر في عزل نفسه وانعزاله بذلك إذا أبلغ
القاضي به ؛ لأن ذلك يمنع الضرر عن الناظر وعن الوقف ، حيث إنه
إذا أبلغ القاضي بذلك قطع الضرر الذي قد يلحق بالوقف ؛ لأن
القاضي هو الناظر العام للأوقاف ، كما أن في إلزام الناظر
باستدامة نظره ضرراً عليه ، والله - تعالى - يقول ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ

مِنْ سَبِيلٍ ۖ ﴾ ^(٣) .

(١) ينظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص (١٧٣) .

(٢) ينظر : التصرف في الوقف ٢ / ٦٨٠ .

(٣) سورة التوبة ، الآية (٩١) .

ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " لا ضرر ولا ضرار " ^(١) .

كما أن فيه ضرراً على الوقف أيضاً ، وذلك أن الناظر إذا أرغم على النظر فقد لا يُخلص في نظره .

المطلب الثاني : عزل الواقف منصوبه من نظارة الوقف :

قد ينصب الواقف ناظراً على وقفه ، ويرى بعد ذلك عدم صلاحيته لذلك لسبب من الأسباب ، فهل يملك عزله ؟ .

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين :

القول الأول : أنه ليس للواقف عزل الناظر ولو كان متولياً من جهته ما لم يشرط لنفسه حق العزل .

وبهذا قال محمد بن الحسن وغيره من الحنفية ^(٢) ، وهو وجه عند الشافعية ^(٣) ، وأحد الوجهين عند الحنابلة ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٢٠ هامش (١) .

(٢) ينظر : الإسعاف ص (٥٣) ، والبحر الرائق ٢١٢/٥ ، وفتاوى قاضي خان ٢٩٥/٣ ، وحاشية ابن عابدين ٤٢٧/٤ ، وغمز عيون البصائر ٢٣١/٢ .

(٣) ينظر : روضة الطالبين ٣٤٩/٥ ، وتيسير الوقوف (ق ٤٩/ب) .

(٤) ينظر : الفروع وتصحيحه ٥٩١-٥٩٢/٤ ، والإنصاف ٦١/٧ .

القول الثاني : أن للواقف عزل الناظر المولى من قبله ، وبهذا قال أبو يوسف من الحنفية ^(١) ، وبه قال المالكية ^(٢) ، وهو الصحيح من مذهب الشافعية ^(٣) ، والحنابلة ^(٤) .

الأدلة :

أدلة أصحاب القول الأول :

١ - أن الناظر قائم مقام أهل الوقف لا مقام الواقف ، فلا سلطة للواقف عليه ^(٥) .

٢ - أن ملكه قد زال ، فلا تبقى ولايته عليه ^(٦) .

دليل أصحاب القول الثاني :

قياس عزل الواقف الناظر المولى من قبله على عزل الموكل وكيله ، فكما أن للموكل عزل وكيله بلا سبب ، فكذا للواقف عزل الناظر ، إذ كل منهما نائب ^(٧) .

مناقشة الدليل : أن هذا القياس قياس مع الفارق ، إذ الناظر ليس وكيلاً عن الواقف ، بل هو قائم مقام أهل الوقف .

(١) ينظر : وقف هلال ص (١٠٣) ، والإسعاف ص (٥٣) ، وفتاوى قاضي خان ٢٩٥/٣ ، والبحر الرائق ٥/٢٤٥ .

(٢) ينظر : مواهب الجليل ٦/٣٩ ، وحاشية الدسوقي ٤/٨٨ ، وبلغه السالك ٢/٣٠٥ .

(٣) ينظر : روضة الطالبين ٥/٣٤٩ ، ومغني المحتاج ٢/٣٩٤ ، وتيسير الوقوف (ق ٤٦ / أ) .

(٤) ينظر : الإنصاف ٧/٦٠ ، وتصحيح الفروع ٤/٥٩٢ ، والإقناع للحجاوي ٣/١٦ ، ومطالب أولي النهى ٤/٣٢٩ .

(٥) ينظر : الإسعاف ص (٥٣) ، وحاشية ابن عابدين ٤/٤٢٧ .

(٦) ينظر : روضة الطالبين ٥/٣٤٩ .

(٧) ينظر : روضة الطالبين ٥/٣٤٩ ، وتيسير الوقوف (ق ٤٩ / ب) .

الترجيح :

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل بأنه ليس للواقف عزل الناظر ولو كان متولياً من جهته ما لم يشترط لنفسه حق العزل ؛ لقوة ما استدلوا به ؛ ولأن الناظر ينظر لحظ الوقف ، ولحظ الموقوف عليه ، ولا سلطة للواقف عليه إلا أن يرى فيه إضراراً بالوقف فمن حقه رفع الأمر إلى الحاكم ؛ لأن له مصلحة في دوام الوقف واستمرار نفعه ، فالحاكم هو الذي يتولى عزله إذا بدرت منه جناية على ذات الوقف ، أو على حق الموقوف عليهم .

أما إذا اشترط الواقف أحقيته في عزل الناظر كان له عزله ، أخذاً بالقاعدة "نص الواقف كنص الشارع" ، وذلك فيما لا مخالفة فيه لحكم شرعي .

المطلب الثالث : عزل الحاكم ناظر الوقف المولى من قبل الواقف :

اتفق أصحاب المذاهب الأربعة - الحنفية ^(١) ، والمالكية ^(٢) ، والشافعية ^(٣) ، والحنابلة ^(٤) - على أن الحاكم لا يعزل ناظر الوقف المولى من قبل الواقف إلا بجنحة ظاهرة .

(١) ينظر : الأشباه والنظائر لابن نجيم ص (١٩٥) ، وحاشية ابن عابدين ٣٨٢ / ٤ .

(٢) ينظر : حاشية الدسوقي ٨٨ / ٤ ، وبلغه السالك ٣٠٥ / ٢ .

(٣) ينظر : مغني المحتاج ٣٩٣ / ٢ .

(٤) ينظر : المغني ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ومطالب أولي النهى ٣٢٩ / ٤ .

لكن بعض الحنابلة قالوا : إذا كان الناظر مولى من قبل الواقف وأمكن تلافي ضرره بضم أمين إليه مع إبقائه عُمَل به ، وإلا عزل ^(١) .

قال موفق الدين ابن قدامة ^(٢) : " إن كان الناظر لغير الموقوف عليه ، أو لبعض الموقوف عليه بتولية الواقف أو الحاكم لم يجز أن يكون إلا أميناً ، فإن لم يكن أميناً وكانت توليته من الحاكم لم تصح وأزيلت يده ، وإن ولّاه الواقف وهو فاسق ، أو ولّاه وهو عدل وصار فاسقاً ضمَّ إليه أمين يحفظ به الوقف ولم تُزل يده ، ولأنه أمكن الجمع بين الحقين ، ويحتمل أن لا يصح توليته وأنه ينعزل إذا فسق في أثناء ولايته " ^(٣) .

الدليل :

استدلوا بأن مرجع الوقف للمساكين ، وغير المأمون لا يؤمن عليه من تخريب أو بيع ، فيمتنع وصوله إليهم ^(٤) .
وبأن مراعاة حفظ الوقف أهم من بقاء ولاية الفاسق عليه ^(٥) .

(١) ينظر : كشف القناع ٢٩٩/٤ ، ومطالب أولي النهى ٣٢٩/٤ .

(٢) هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي ، المقدسي ، ثم الدمشقي ، الحنبلي ، يكنى بأبي محمد ، موفق الدين ، من كبار فقهاء الحنابلة ، رحل إلى بغداد وأقام بها نحو أربع سنين ، ثم عاد إلى دمشق ، له مصنفات من أنفسها وأشهرها : المغني ، والكافي ، والمقنع في الفقه ، وروضة الناظر في الأصول ، توفي سنة ٦٢٠ هـ .

ينظر : الدليل على طبقات الحنابلة ١٣٣/٢ ، والمقصد الأرشد ١٥/٢ .

(٣) المغني ٢٣٧-٢٣٨/٨ .

(٤) ينظر : البحر الرائق ٣٤٥/٥ .

(٥) ينظر : المغني ٢٣٨/٨ ، ومطالب أولي النهى ٣٢٩/٤ .

المطلب الرابع : عزل الحاكم ناظر الوقف المولّى من قبله :

اختلف الفقهاء في ملكية الحاكم لعزل ناظر الوقف المولّى من قبله ، وذلك على قولين :

القول الأول : أن القاضي لا يملك عزل الناظر إلا بجنحة ولو كان مولّى من قبله .

وبهذا قال بعض الحنفية ^(١) ، وبه قال المالكية ^(٢) ، وهو مقتضى إطلاق الشافعية ^(٣) .

القول الثاني : أن للقاضي عزل ناظر الوقف المولّى من قبله مطلقاً .

وبهذا قال كثير من الحنفية ^(٤) ، والحنابلة ^(٥) .

ولم أطلع على أدلة لهذين القولين .

الترجيح :

مع عدم الاطلاع على أدلة لكلا القولين في المسألة إلا أن ما يظهر رجحانه - والله أعلم بالصواب - هو القول الأول القائل بأن القاضي إنما يعزل منصوبه بجنحة ، وذلك حتى لا تدخل الأغراض الخاصة في نصب النظار وعزلهم خاصة ، وليس هناك مسوّغ لعزل القاضي الناظر المولّى من قبله وتولية غيره مادام قائماً بواجبه تجاه الوقف وأهله .

(١) ينظر : حاشية ابن عابدين ٤/٤٣٨ ، والفتاوى الخيرية ١/١١٥ .

(٢) ينظر : مواهب الجليل ٦/٣٩ .

(٣) ينظر : مغني المحتاج ٢/٣٩٣ .

(٤) ينظر : الأشباه والنظائر لابن نجيم ص (١٩٥) ، والبحر الرائق ٥/٢٥٤ ، وحاشية ابن عابدين ٤/٣٨٢ .

(٥) ينظر : مطالب أولي النهى ٤/٣٢٦ ، وكشاف القناع ٤/٣٠٦ .

المطلب الخامس : عزل الحاكم منصوب حاكم آخر .

لا يملك الحاكم عزل الناظر إذا كان منصوب حاكم آخر بلا جنة .

وقد اكتفى الحنفية لإعطاء الحاكم حق عزل منصوب حاكم آخر بأن يظهر له مصلحة في ذلك العزل ^(١) .

قال ابن نجيم : " للقاضي عزل منصوب قاضٍ آخر بغير خيانة إذا رأى المصلحة " ^(٢) .

وقال المناوي الشافعي ^(٣) : " لو جهل شرطه فولّى حاكم إنساناً يشرطه لم يجز لحاكم آخر نقضه بلا سبب فيما يظهر " ^(٤) .

وقال الرحيباني الحنبلي ^(٥) : " لو فوضّه - أي النظر - حاكم لإنسان لم يجز لحاكم آخر نقضه " ^(٦) .

(١) ينظر : البحر الرائق ٢٦١ / ٥ ، ومنحة الخالق عليه ٢٥٤ / ٥ ، وحاشية ابن عابدين ٣٨٢ / ٤ .

(٢) البحر الرائق ٢٦١ / ٥ .

(٣) هو عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحداد المناوي ، القاهري ، الشافعي ، عالم مشارك في أنواع العلوم ، ألف مؤلفات منها تيسير الوقوف على أحكام الموقوف ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير ، وتوفي سنة ١٠٣١ هـ . ينظر : معجم المؤلفين ٢٢٠ / ٥ ، والمستدرک عليه ص (٣٧٧) .

(٤) تيسير الوقوف (ق / ٥٠ ب) .

(٥) هو : مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي ، الرحيباني ، الدمشقي ، الحنبلي ، تولى إفتاء الحنابلة بدمشق ونظارة الجامع الأموي فيها والجامع المظفري في صالحيتهما ، وكان أعجوبة في استحضر كلام الأصحاب ، وانتهت إليه رئاسة الفقه ، وشدّت الرّحال للأخذ عنه ، له مؤلفات كثيرة منها مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ، وتحفة العباد فيما في اليوم والليلة من الأوراد ، وتوفي سنة ١٢٤٣ هـ . ينظر : مختصر طبقات الحنابلة ص (١٧٩) ، والنعت الأكمل ص (٣٥٢) .

(٦) مطالب أولي النهى ٣٢٦ / ٤ .

المبحث السابع : أثر الولاية في المحافظة على الوقف :

المقصود من الوقف هو انتفاع الواقف والموقوف عليه ، انتفاع الواقف بما يحصل عليه من الأجر والثواب من الله - تعالى - في الدنيا والآخرة ، وانتفاع الموقوف عليه بما يحصل عليه من المال أو المنفعة التي تندفع بها حاجته ، ولا يتحقق ذلك إلا ببقاء العين الموقوفة على حال ينتفع بها ، والسبيل إلى ذلك هو الولاية التي تتوافر فيها الشروط والأحكام المعتبرة لذلك شرعاً .

ويتبين ذلك جلياً من خلال الكلام المفصّل عن الولاية في المباحث السابقة ، ويتلخص فيما يلي :

١ - أن التولية على الوقف أمر واجب ، محافظةً عليه من التلف والضياع والتعطل .

٢ - اشتراط البلوغ ، والعقل ، والقوة والقدرة على القيام بشؤون الوقف ، والإسلام فيما وقف على مسلم أو جهة إسلامية ، والعدالة ، وذلك حتى لا يقع الوقف في يد من لا يحسن التصرف ، أو من لا يوثق بتصرفه فيتلف أو يتعطل .

٣ - نصّ أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة على أن وظيفة ناظر الوقف هي حفظ عينه ، والقيام بشؤونه ، وتنفيذ شرط الواقف فيه ، وطلب الحظ له وحسن استغلاله ، وتوزيع غلته على المستحقين .

٤ - جعل الولاية لمن شرطه الواقف ؛ لكونه أحرص الناس في المحافظة عليه ، فلا يولي إلا من يثق بقيامه بذلك ، فإن تبين سوء تصرفه أو عدم قدرته ضم الحاكم إليه أميناً يعينه ، فإن لم يشترط

فللموقوف عليه ؛ لأنه أحرص الناس على بقائه لتستمر له الغلة ، مما يدفعه إلى المحافظة عليه ، فإن لم يكن أهلاً أو كان الوقف على جهة عامة فللحاكم ؛ لأنه مسؤول عن مصالح المسلمين عموماً ، وهو بمقتضى تولّيه للقضاء أهل للمحافظة وحسن التصرف .

٥ - إسناد النظر على الأوقاف الخيرية العامة التي ليس لها ناظر معين إلى وزارات معنية بهذا الشأن ؛ حفظاً لها من أيادي الظلم والعدوان ، والعمل على استثمارها وإيصال غلتها إلى الجهة المستحقة لها .

٦ - استحقاق الوالي للأجرة على ولايته ، مما يدفعه للمحافظة على الوقف ؛ لتستمر الغلة فيحصل منها على الأجرة .

٧ - مشروعية محاسبة الوالي على الوقف على أفعاله ، وإنشاء دواوين خاصة لذلك إن احتاج الأمر إليه ، يُقدّم الناظر فيه بياناً تفصيلياً لواردات الوقف ومصروفاته ، ومدى التزامه بشروط الواقف في ذلك ، وهذه أهم الطرق وأسلمها للمحافظة على أعيان الأوقاف وصيانتها من الدمار ، وحماية حقوق المستحقين للغلة من الظلم والعدوان .

٨ - عدم انعزال الوالي بعزل نفسه حتى يبلّغ القاضي بذلك ، حتى لا يبقى الوقف بدون ناظر ، فيتلف أو يتعطل .

وبهذا يتضح جلياً أن الولاية على الوقف من قبل من تتوافر فيه شروطها وتطبيق الأحكام التي وضعها الشارع لذلك هي الطريق الوحيد للحفاظ على أعيان الأوقاف من التعدي ، وعلى منافعها من التعطل كلياً أو جزئياً ، وعلى غلاتها من التلاعب وذهابها إلى غير مستحقها ، والله أعلم .

الخاتمة :

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فقد توصلتُ من خلال بحث هذا الموضوع إلى نتائج مهمة تمثلت في الترجيحات التي ظهرت خلال البحث ، وتتلخص في النقاط التالية :

- ١ - أن التولية على الوقف واجبة .
- ٢ - يشترط في المتولي على الوقف أن يكون بالغاً ، عاقلاً ، قوياً وقادراً على القيام بشؤون الوقف ، مسلماً فيما وقفَ على مسلم أو جهة إسلامية ، عدلاً ، ولا تشترط الحرية ، والذكورية ، والبصر .
- ٣ - أن وظيفة الوالي على الوقف هي حفظ عينه ، ورعاية منفعه ، وتنفيذ شرط الواقف ، وتحصيل غلته وتوزيعها على مستحقها ، ونحو ذلك .
- ٤ - أن للواقف الحق في الولاية الأصلية على وقفه .
- ٥ - أنه لا حق للموقوف عليه في الولاية الأصلية على الوقف إذا كان غير معين أو جمعاً غير محصور ، وله ذلك إذا كان معيناً محصوراً .
- ٦ - أن للحاكم (القاضي) الحق في الولاية الأصلية على الأوقاف عند عدم وجود الناظر الخاص ، وليس له ذلك عند وجود الناظر

الخاص ، أما التقرير في الوظائف فهو للناظر ما لم تكن من الأمور العامة في الإسلام .

٧- أن للواقف الحق في اشتراط ناظر على وقفه ولو لم يكن قد اشترط ذلك أو اشترطه لشخص فمات أو عُزل ، وله - أي الواقف - اشتراط النظر لنفسه ، وللموقوف عليه الحق في تعيين ناظر على الوقف ، وللحاكم ذلك أيضاً .

٨- أن للناظر الحق في توكيل من يقوم مقامه في التصرفات التي يملكها أو بعضها .

٩- أن لمن له الولاية الأصلية على الوقف تفويضها لغيره ، وليس لمن له الولاية الفرعية ذلك إلا أن يشترطها له من ولأه .

١٠- أن للوزارات المعنية بشؤون الأوقاف الحق في الولاية على الأوقاف العامة التي ليس لها ناظر خاص .

١١- يجوز أخذ الأجرة على نظارة الوقف ، وهي حق ثابت للناظر إذا عينها الواقف ، فإن لم يعينها لم يستحق شيئاً إلا بأمر القاضي ما لم يكن مشهوراً بأخذ الجاري على عمله ، وتكون بحسب تقدير الواقف ما لم تكن أقل من أجرة المثل فللقاضي بعد مطالبة الناظر رفعها إلى أجرة المثل ، فإن لم يقدرها الواقف فللناظر أجرة المثل ، وتصرف من غلة الوقف .

١٢- تشرع محاسبة ناظر الوقف ، والأصل في ذلك فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع عماله في تحصيل الزكاة ، وفعل

خلفائه من بعده ، وفائدتها ظاهرة في المحافظة على عين الوقف ،
والاطمئنان على وصول الربيع إلى المستحق ، وقطع دابر الظلم
والعدوان من قبل الولاية ، والأولى وضع ديوان خاص لذلك
يتضمن بياناً تفصيلياً لواردات ومصرفاته حسب شرط الواقف .

١٣- لا ينعزل الناظر بعزل نفسه حتى يُبَلِّغ القاضي بذلك ، وليس
للواقف عزله ولو كان متولياً من جهته ما لم يشترط لنفسه حق
العزل ، ولا يملك الحاكم حق عزل الناظر الموكى من قبل الواقف
أو من قبله أو من قبل غيره إلا بجنحة ظاهرة ، ما لم يمكن تلافي
الضرر بضم أمين إليه .

١٤- أن للولاية على الوقف أثراً ظاهراً في المحافظة عليه ، وبقاء
منفعته إذا توافرت فيها الشروط والأحكام الشرعية ، بل هي
السييل الوحيد لذلك .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس مصادر البحث ومراجعته :

١- الانتهاج بشرح النهاج في فروع الشافعية / للسبكي : علي بن عبدالكافي ، مخطوط مصور من مكتبة أحمد الثالث بتركيا ، تحت رقم ١٣٢٤ (ر) فقه شافعي .

٢- أحكام الوصايا والأوقاف / للدكتور محمد مصطفى شلبي ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢ هـ ، الدار الجامعية بيروت .

٣- أحكام الوقف / لهلال بن يحيى بن سلمة الرأي ، الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند .

٤- أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية / للكبيسي : محمد عبيد ، مطبعة الإرشاد ببغداد ١٣٩٧ هـ .

٥- الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية / اختارها علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد البعلي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الناشر دار المعرفة (بيروت - لبنان) .

٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل / للألباني : محمد ناصر الدين ، إشراف زهير الشاويش ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ، المكتب الإسلامي (بيروت - لبنان) .

٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة / لابن الأثير : علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) .

٨- الإسماعيل في أحكام الأوقاف / للطرابلسي : إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ، طبعة عام ١٩٨٠ م ، دار الرائد العربي

(بيروت - لبنان) .

٩- **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية /** للسيوطي :
جلال الدين عبدالرحمن ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، دار الكتب
العلمية (بيروت - لبنان) .

١٠- **الإصابة في تمييز الصحابة /** لابن حجر : أحمد بن علي ،
دار الكتب العلمية ، (بيروت - لبنان) .

١١- **الإغراب في أحكام الكلاب /** لابن المبرد : يوسف بن حسن
بن أحمد ، تحقيق : د. عبدالله الطيار ، ود. عبدالعزيز
الحجيلان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ، دار الوطن بالرياض .

١٢- **الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل /** للحجاوي : أبي النجا
شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي ، تصحيح وتعليق
عبد اللطيف محمد موسى السبكي ، الناشر دار المعرفة (بيروت -
لبنان) .

١٣- **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام
المبجل أحمد بن حنبل /** للمرداوي : علاء الدين أبي الحسن علي
ابن سليمان ، تصحيح وتحقيق محمد حامد الفقي ، الطبعة
الأولى ١٣٧٦ هـ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) .

١٤- **الأم /** للإمام الشافعي : أبي عبدالله محمد بن إدريس ،
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ ، الناشر دار الفكر (بيروت -
لبنان) .

١٥- **البحر الرائق شرح كنز الدقائق /** لابن نجيم : زين الدين بن

إبراهيم ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت ، وطبعة المطبعة العربية بباكستان .

١٦- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع / للكاساني : علاء الدين أبي بكر بن مسعود ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ، الناشر دار الكتاب العربي (بيروت - لبنان) .

١٧- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك / للصاوي : أحمد بن محمد ، الناشر دار المعرفة (بيروت - لبنان) . ١٣٩٨ هـ .

١٨- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة / لابن رشد : أبي الوليد محمد بن رشد القرطبي (الجد) ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت - لبنان) .

١٩- التاج والإكليل لمختصر خليل / للموافق : محمد بن يوسف العبدري ، مطبوع على هامش مواهب الجليل ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ ، الناشر دار الفكر (بيروت - لبنان) .

٢٠- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق / للزيلعي : فخر الدين عثمان ابن علي ، الطبعة الثانية ، مطابع الفاروق الحديثة بالقاهرة ، الناشر دار الكتاب الإسلامي .

٢١- تحرير ألفاظ التنبيه ، أولغة الفقه / للنووي : محيي الدين يحيى بن شرف ، تحقيق عبدالغني الدقر ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، دار القلم (دمشق - سورية) .

- ٢٢- تحفة المحتاج بشرح المنهاج/ للهيثمي : شهاب الدين أحمد بن حجر ، مطبعة دار صادر (بيروت-لبنان) .
- ٢٣- تذكرة الحفاظ / للذهبي : أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت-لبنان) .
- ٢٤- التصرف في الوقف/ للدكتور إبراهيم بن عبدالعزيز الغصن (رسالة دكتوراه عام ١٤٠٩ هـ أشرف عليها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ) ، مطبعة على الآلة الكاتبة .
- ٢٥- تهذيب التهذيب/ لابن حجر : أحمد بن علي ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية (حيدرآباد-الدكن-الهند) ١٣٢٥ هـ .
- ٢٦- تيسير الوقوف/ للمناوي : عبدالرؤف بن تاج العارفين ، مخطوط مصور من مكتبة الأزهر تحت رقم (٢٠٨١) فقه شافعي .
- ٢٧- الجواهر المضية في طبقات الحنفية/ لأبي محمد عبدالقادر بن أبي الوفاء الحنفي ، تحقيق: د. عبدالفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الناشر دار العلوم بالرياض .
- ٢٨- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير/ للدسوقي : شمس الدين محمد بن عرفة ، الناشر دار الفكر (بيروت-لبنان) .
- ٢٩- حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، المشهورة بحاشية ابن عابدين/ لمحمد أمين الشهير بابن عابدين ، الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ ، الناشر دار الفكر (بيروت-لبنان) .
- ٣٠- حاشية الشرواني على تحفة المحتاج / لعبد الحميد الشرواني ،

مطبوع مع حاشية العبادي والتحفة ، دار صادر ، (بيروت - لبنان) .

٣١- الحاوي الكبير / للماوردي : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب ، تحقيق د. محمود مطرجي ومن ساهم معه ، الناشر دار الفكر (بيروت - لبنان) ١٤١٤ هـ .

٣٢- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء / للشاشي القفال : سيف الدين أبي بكر محمد بن أحمد ، تحقيق د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م ، الناشر مكتبة الرسالة الحديثة (عمان - الأردن) .

٣٣- ذيل طبقات الحنابلة / لابن رجب : أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي ، الناشر دار المعرفة (بيروت - لبنان) .

٣٤- الروض الندي شرح كافي المبتدي / لأحمد بن عبد الله بن أحمد الحلبي ، مطابع الدجوى (عابدين - القاهرة) .

٣٥- روضة الطالبين وعمدة المفتين / للنووي : أبي زكريا يحيى بن شرف ، إشراف زهير الشاويش ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ، الناشر المكتب الإسلامي (بيروت - لبنان) .

٣٦- سنن الترمذي ، ويسمى الجامع الصحيح / للترمذي : أبي عيسى محمد بن عيسى ابن سورة ، تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ، دار الفكر ببيروت ، الناشر دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) .

٣٧- سنن أبي داود / لأبي داود : سليمان بن الأشعث ، تحقيق

محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي
(بيروت - لبنان) .

٣٨- **السنن الكبرى / للبيهقي** : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي ،
دار الفكر (بيروت - لبنان) .

٣٩- **سنن ابن ماجه / لابن ماجه** : محمد بن يزيد ، تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي ، الناشر دار الفكر (بيروت - لبنان) .

٤٠- **سنن النسائي / للنسائي** : أحمد بن شعيب ، ترقيم وفهرسة
عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الأولى المهرسة ١٤٠٦ هـ ، طبع دار
البشائر الإسلامية ، (بيروت - لبنان) ، الناشر مكتب المطبوعات
الإسلامية (حلب - سورية) .

٤١- **السير الكبير / لمحمد بن الحسن الشيباني** ، تحقيق د. صلاح
الدين المنجد ، وعبد العزيز أحمد ، مطبوع مع شرحه للسرخسي ،
مكتبة ابن تيمية بمصر .

٤٢- **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز / لخير الدين الزركلي** ،
الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ ، دار العلم للملايين (بيروت - لبنان) .

٤٣- **شرح الخرشي على مختصر خليل / لأبي عبدالله محمد**
الخرشي ، الطبعة الثانية سنة ١٣١٧ هـ المطبعة الكبرى الأميرية
ببولاق ، مصر .

٤٤- **الشرح الصغير على مختصر خليل / للدردير** : أحمد بن
محمد ، مطبوع على هامش بلغة السالك ، الناشر دار المعرفة
(بيروت - لبنان) . ١٣٩٨ هـ .

٤٥- الشرح الكبير على مختصر خليل / للدردير : أحمد بن محمد ، مطبوع على هامش حاشية الدسوقي ، الناشر دار الفكر ، (بيروت - لبنان) .

٤٦- الشرح الكبير على متن المقنع / لابن قدامة : شمس الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد ، الطبعة الأولى بحاشية المغني سنة ١٣٤٦ هـ ، مطبعة المنار .

٤٧- شرح منتهى الإرادات ، المسمى دقائق أولي النهي لشرح المنتهى / للبهوتي : منصور بن يونس ، الناشر عالم الكتب (بيروت - لبنان) .

٤٨- شرح النووي على صحيح مسلم / للنووي : أبي زكريا يحيى بن شرف ، الناشر دار الفكر (بيروت - لبنان) .

٤٩- صحيح البخاري / للبخاري : أبي عبدالله محمد بن إسماعيل ، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامة باستانبول ، الناشر دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) .

٥٠- صحيح ابن خزيمة / لابن خزيمة : أبي بكر محمد بن إسحاق ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ ، المكتب الإسلامي (بيروت - لبنان) .

٥١- صحيح مسلم / لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ، الناشر دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) .

٥٢- طبقات الحنابلة / للقاضي أبي الحسين : محمد بن محمد بن

الحسين الفراء ، الناشر دار المعرفة (بيروت - لبنان) .

٥٣- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية /** لتقي الدين بن عبد القادر

التميمي الداري الغزي ، تحقيق د. عبدالفتاح محمد الحلو ،
الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، الناشر دار الرفاعي بالرياض .

٥٤- **طبقات الشافعية /** للسبكي : عبد الوهاب بن تقي الدين ،

الناشر دار المعرفة (بيروت - لبنان) .

٥٥- **الطبقات الكبرى /** لابن سعد : محمد بن سعد بن منيع ،

الناشر دار صادر (بيروت - لبنان) .

٥٦- **الفتاوى الخيرية لنفع البرية /** للرمللي : خير الدين بن أحمد

العليمي الحنفي ، الطبعة الثانية ١٣٠٠ هـ ، طبعة بولاق بمصر ،
وأعيد طبعه بالأوفست سنة ١٩٧٤ م بدار المعرفة ببيروت .

٥٧- **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن**

عبد اللطيف آل الشيخ / جمع وترتيب وتحقيق محمد بن
عبدالرحمن بن قاسم ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ، مطبعة الحكومة
بمكة المكرمة .

٥٨- **فتاوى قاضيخان /** لحسن الأوزجندي ، مطبوع على هامش

الجزء الأول والثاني والثالث من الفتاوى الهندية ، الطبعة الثالثة
١٤٠٠ هـ ، الناشر دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) .

٥٩- **الفتاوى الهندية /** للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند ،

الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ ، الناشر دار إحياء التراث العربي (بيروت
- لبنان) .

٦٠- فتاوى ومسائل ابن الصلاح / لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن الصلاح الكردي الشهرزوري ، تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ ، دار المعرفة (بيروت - لبنان) .

٦١- فتح الباري شرح صحيح البخاري / لابن حجر : أحمد بن علي ، تصحيح سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، الناشر دار المعرفة (بيروت - لبنان) .

٦٢- فتح القدير / لابن الهمام : كمال الدين محمد بن عبدالواحد ، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ ، الناشر دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) .

٦٣- الفروع / لابن مفلح : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح ، مراجعة عبدالستار أحمد فرّاج ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب (بيروت - لبنان) .

٦٤- الفوائد البهية في تراجم الحنفية / لمحمد بن عبدالحفي اللكنوي الهندي ، دار المعرفة (بيروت - لبنان) .

٦٥- الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني / للنفراوي : أحمد بن غنيم بن سالم ، الناشر دار المعرفة (بيروت - لبنان) .

٦٦- القوانين الفقهية / لابن جزي : محمد بن أحمد ، الدار العربية للكتاب (ليبيا - تونس) .

٦٧- الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل / لابن قدامة : موفق الدين عبدالله بن أحمد ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، بدمشق .

٦٨- الكافي في فقه أهل المدينة/ لابن عبد البر: أبي عمرو يوسف ابن عبد الله ، تحقيق د. محمد محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ، الناشر مكتبة الرياض الحديثة في الرياض .

٦٩- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار / لابن أبي شيبه : أبي بكر عبد الله بن محمد ، تحقيق عامر العمري الأعظمي ، الناشر مختار أحمد الندوي السلفي ، الدار السلفية (بومباي - الهند) .

٧٠- كشف القناع عن متن الإقناع / للبهوتي : منصور بن يونس ، الناشر عالم الكتب (بيروت - لبنان) ١٤٠٣ هـ .

٧١- كشف المخدرات والرياض المزهرات شرح أخصر المختصرات/ للبعلي : عبدالرحمن بن عبد الله ، مطابع الدجوى (عابدين - القاهرة) .

٧٢- اللباب في شرح الكتاب / للغنيمي : عبدالغني الغنيمي الميداني ، الناشر المكتبة العلمية (بيروت - لبنان) ١٤٠٠ هـ .

٧٣- لسان العرب / لابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ، الناشر دار صادر (بيروت - لبنان) .

٧٤- المبدع في شرح المقنع / لابن مفلح : برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله ، الطبعة الأولى ، طبع ونشر المكتب الإسلامي (بيروت - لبنان) .

٧٥- المبسوط / للسرخسي : شمس الدين محمد بن أحمد ، الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ ، الناشر دار المعرفة (بيروت - لبنان) .

٧٦- **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر** / لداماد أفندي :
عبدالله بن محمد بن سليمان ، الناشر دار إحياء التراث العربي
(بيروت - لبنان) .

٧٧- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** / للهيثمى : علي بن أبي بكر ،
الناشر دار الكتاب العربي (بيروت - لبنان) .

٧٨- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** / جمع وترتيب
عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، ومساعدته ابنه محمد ،
طبع إدارة المساجد العسكرية بالقاهرة عام ١٤٠٤ هـ ، توزيع
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية
السعودية .

٧٩- **محاضرات في الوقف** / لمحمد أبي زهرة ، الطبعة الثانية
١٩٧١ م ، طبع ونشر دار الفكر العربي .

٨٠- **المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل** / لمجد
الدين أبي البركات ابن تيمية ، الناشر دار الكتاب العربي
(بيروت - لبنان) .

٨١- **المستدرک على الصحيحين في الحديث** / للحاكم : أبي عبدالله
محمد بن عبدالله النيسابوري ، الناشر دار الفكر (بيروت -
لبنان) .

٨٢- **مسند الإمام أحمد** / للإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الخامسة
١٤٠٥ هـ ، المكتب الإسلامي (بيروت - لبنان) .

٨٣- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** / للفيومي :

أحمد بن محمد بن علي ، المكتبة العلمية (بيروت - لبنان) .

٨٤- **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى** / لمصطفى السيوطي
الرحيبياني ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥ هـ ، المكتب الإسلامي
(دمشق - سورية) .

٨٥- **المطلع على أبواب المقنع** / للبعلي : أبي عبدالله محمد بن أبي
الفتح ، المكتب الإسلامي ، (بيروت - لبنان) .

٨٦- **معالم السنن** / للخطابي : أبي سليمان حمد بن محمد ،
الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ، الناشر المكتبة العلمية (بيروت - لبنان) .

٨٧- **معجم مقاييس اللغة** / لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،
تحقيق عبدالسلام هارون ، الناشر دار الكتب العلمية - إيران .

٨٨- **معجم المؤلفين** / لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت - لبنان) .

٨٩- **المغرب في ترتيب المعرب** / للمطرزي : أبي الفتح ناصر
الدين ، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، الطبعة
الأولى ١٣٩٩ هـ الناشر مكتبة أسامة بن زيد (حلب - سورية) .

٩٠- **المغني** / لابن قدامة : موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد
ابن محمد ، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ود.
عبدالفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، هجر للطباعة
والنشر والتوزيع والإعلان بالقاهرة .

٩١- **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج** / لمحمد الخطيب
الشربيني ، الناشر دار الفكر (بيروت - لبنان) .

- ٩٢- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد /** لابن مفلح :
برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله ، تحقيق د.
عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ،
مطبعة المدني بالقاهرة ، الناشر مكتبة الرشد بالرياض .
- ٩٣- **منحة الخالق على البحر الرائق /** لمحمد أمين الشهير بابن
عابدين الحنفي ، الطبعة الثانية ، أعيد طبعه بالأوفست ، دار
المعرفة ببيروت .
- ٩٤- **مواهب الجليل شرح مختصر خليل /** للحطاب : أبي عبد الله
محمد بن محمد ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ ، الناشر دار الفكر
(بيروت - لبنان) .
- ٩٥- **الموطأ /** للإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،
الناشر دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) .
- ٩٦- **النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد /** لمحمد كمال الدين بن
محمد الغزي العامري ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، ونزار
أباظة ، طبعة عام ١٤٠٢ هـ ، دار الفكر ، بيروت .
- ٩٧- **النهاية في غريب الحديث والأثر /** لابن الأثير : مجد الدين
أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق: طاهر أحمد
الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، توزيع دار الباز بمكة المكرمة .
- ٩٨- **نيل المأرب بشرح دليل الطالب /** لعبد القادر بن عمر
الشيبياني ، تحقيق د. محمد سليمان الأشقر ، الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ ، مكتبة الفلاح في الكويت .

٩٩- الهداية / لأبي الخطاب : محفوظ بن أحمد الكلوزاني ، تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري ، والشيخ صالح السليمان العمري ، مراجعة ناصر السليمان العمري ، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ ، طبع في مطابع القصيم .

١٠٠- الهداية شرح بداية المبتدي / للمرغيناني : أبي الحسن علي بن أبي بكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ ، الناشر دار الفكر (بيروت - لبنان) .

١٠١- الوجيز في فقه الإمام الشافعي / لأبي حامد الغزالي ، طبعة سنة ١٣٩٩ هـ ، الناشر دار المعرفة (بيروت - لبنان) .

١٠٢- الوقف / لعبد الجليل عبدالرحمن عشوب ، الطبعة الأولى سنة ١٣٣٣ هـ ، مطبعة المعاهد الدينية لصاحبها عبدالحميد علي حجازي ، القاهرة .

١٠٣- الوقف في الفكر الإسلامي / للأستاذ محمد بن عبدالعزيز بن عبد الله ، مطبعة فضالة في المغرب ، ١٤١٦ هـ .

١٠٤- الوقف والوصايا / لأحمد الخطيب ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ ، مطبعة جامعة بغداد .